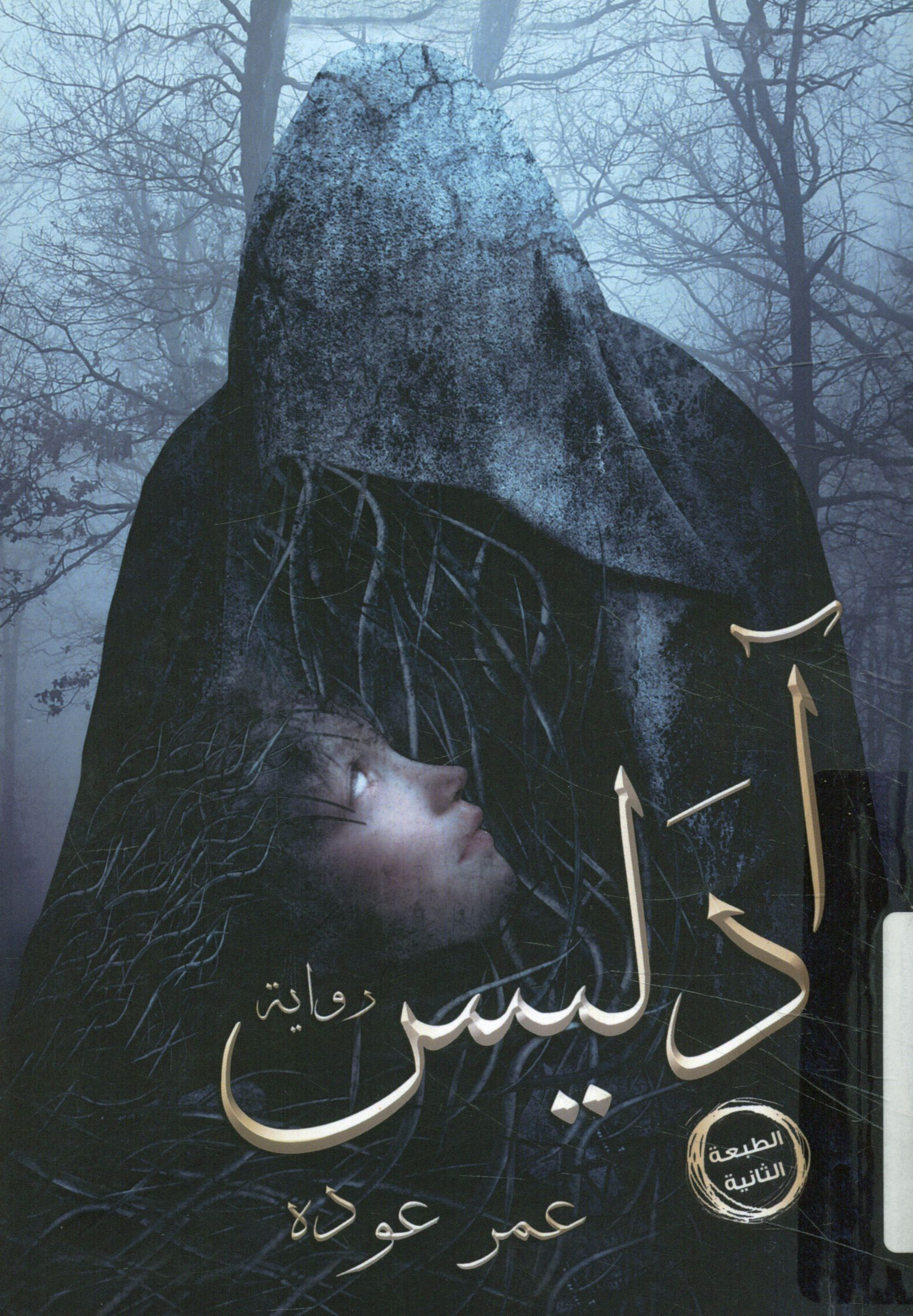

آدليس
رواية
عمر عوده
الطبعة الثانية

آدَليس

الكتاب : آدّليس

المؤلف : عمر عوده

تصميم الغلاف : إسلام مجاهد

تدقيق لغوي : محسن عباس

رقم الإيداع : 2014/9307

الترقيم الدولي : 978-977-6436-58-9

الطبعة الأولى : 2014

الطبعة الثانية : 2014




20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت-02-35860372 011-27772007

Noon_publishing@yahoo.com

# آكليس

رواية

عمر عوده



## إهداء

إهداء إلى كل من سلك درب الحب ,وتمسك بشريك الدرب حتى النهاية متحدياً كل الظروف معانداً لكل المحن..!

إليكَ وإليكَ فقط أهديك روايتي آدليس ..!

قال الله تعالى:

*(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)*

صدق الله العظيم.

طور القبول , طور التقرب , طور الاكتمال ..

ثلاثة أطوار لأكون منك..

وطوران لتكوني لي..

فلمن الطور الأخير؟!..

أضاءت مملكة آذليس فجأة

ثم ظهرت دوامة في منتصفها تعوي

هناك شيءٌ ما يشبه الجنين في منتصف الدوامة

دار هذا الجنين دورتين حول نفسه قبل أن يتثائب فيبتلع الدوامة ويختفي,

نظرت الأم مارسا إلى الدوامة والجنين وأردفت

هناك آذليس جديد ..!

# (١) هروب

(١ مارس ٢٠١٠ الساعة العاشرة مساءً )

تجلس هايدي في ركن غرفة ,تبدو عليها أعتى أمارات الفقر, دهان الحائط تساقط أغلبه ,وفي منتصف السقف مصباح "نيون" ضعيف الإضاءة , سريرها أوشك على السقوط مما رأى على مر تاريخه ..

ربما شهد هذا السرير دُخلة أنطونيو وكليوبترا ..

هناك جهاز تلفاز أبيض وأسود لا يلتقط أي إشارات لعله الأول من نوعه , فلو جاءت شرطة الآثار لتحفظوا عليه ,واتهموا مالك البناية بتهريب الآثار.. وهناك تابوت في ركن الغرفة ,عرفت فيما بعد أنه ليس إلا ثلاجة تفتح بابها فيخرج في يديك ,وسبحة كبيرة الحجم معلقة على الحائط .

كانت هذه أرق غرف الشقة التي أخذتها حديثاً في منطقة شعبية هروباً من قدر كانت تهرول إليه كظبي يهرب من أنياب قطيع من الذئاب ليذهب لأحضان ليث..!

ولكن من يهرب من قدره ؟!..

تعرف أنه سيأتي ..

بالطبع لن يتركها ..

فهي طوره الأخير وبالطبع لن يضيع الفرصة هباءً..

لقد ذهبت إليه هاربةً من براثن حب قديم علها تجد عنده الحب الحقيقي وخرجت من عنده قاتلةً..!

ليست قاتلةً فقط بل وهاربةً من الموت, ولكن ممن تهرب وإلى أين .؟!

فهي كما يقول الإنجليز بطة ميتة (dead duck) ,أو على الأحرى فأر بين مخالب قط ..

يتركها تذهب هنا ,ويسمح لها باللعب هناك ,ولا مانع من بعض محاولات الإفلات طالما أن الفاصل بينها وبين أنيابه سنتيمترات , عبق أنفاسه كرائحة الموت..

عبثاً تحاول الهروب ..

ولكن ستذهب كل محاولاتها سدى ,فكيف لها أن تهرب منه ,وهو قابض على ذيلها بمخالبه, وسيأتي الوقت الذي سيمل فيه حتماً من هذا الصراع ويقرر القط إنهاء هذا العبث ,وتنتهي القصة عند هذا الحد ..

تنتهي حياتها بين أنيابه..

نعم بين أنيابه بالمعنى الحرفي للكلمة ,ولا تشبيهات في ذلك فهو يشتهي روحها وجسدها كما تشتهى الضباع لحم الموتى ..

وبهذا ستكون دفعت هايدي أغلى ضريبة حب دفعها أي عاشق في الوجود..!

فهي كالمحكوم عليه بالإعدام يعرف أنه سيموت ,و ينتظر يوم تنفيذالحكم دون أن يعلم هذا اليوم..

الوقت كالضيف الثقيل يسير مكتئباً القدم ..!

في كل صباح تحترق أعصابها كلفافة تبغ بين يدي مدمن، وهي في انتظار قدومه ,ويرتجف كل كيانها لو مرت نسمة هواء بجانبها ..

تموت خوفاً يومياً قبل أن يأتي لتموت على يديه قتلاً..

متى سيأتي ..؟!

تسأل نفسها هذا السؤال ألف مرة يومياً ..!

لقد قالوها قديماً "وقوع البلا ولا انتظاره" وها هي تؤمن بتلك المقولة وهذا المثل..

بدأت الحكاية معها منذ أن باءت كل محاولاتها في إيجاد قوت يومها عن طريق شرعي بالفشل ..

إهانة وسوء معاملة وتدني أخلاقي من قبل المديرين ,وكأنها صارت ملك أيمانهم بمجرد أن قبلت العمل لديهم ببضعة مئات من الجنيهات ,يضيع أغلبهم في المواصلات ,والباقي لا يكفي لكسرة خبز يومياً..!

فقررت أن تستغل وجودها كأنثى على قدر من الجمال فكما قال نزار يوماً :

"كيف تدعين الفقر وبين فخذيك كنز لا يفنى..!"

لن أدعي الفقر من اليوم ..!

كان هذا هو لسان حالها بعدما ترددت مقولة نزار في أذنيها ..!

وكان هذا اليوم هو اليوم الفارق في حياتها ..

ولكنها لم تبع نفسها بثمن بخس ..

ولم ترتكب إثماً أو انضمت لعالم العاهرات القذر إن كان هذا ما ورد في خيالك بعدما سمعت مقولة نزار..

تمهل وستعرف كل شيء ..

فلم يعد من الوقت الكثير...

فهو آتٍ قريباً ...

وربما الآن ...

آت ليتم طوره الثالث ...
طور الاكتمال !!...

* * * *

هايدي سليم ...

نعم هذا اسم الشهرة اسمها الحقيقي هداية ...

ولكنها تكره هذا الاسم كما تكره الفقر..! :لأنه يذكرها بأيام لا ترغب أبداً في تذكرها ، تعمل سكرتيرة لأهم رجل أعمال في الدولة ، أو قل كانت تعمل عند عاصم الحريري ...

نعم هو !! ..

إنه إمبراطور المقاولات في مصر والعالم العربي ,وواحد من أهم قيادات الحزب الحاكم ...

حسناً أتعرفه الآن ..

ربما شاهدتها مرة في التلفاز بجواره ,أو قابلتها معه في أحد الفنادق...

ولكن ما لا تعرفه أنها أيضاً زوجته ...

يالسخافتك ... بالطبع عرفي ...

وهل هؤلاء الكبار يتزوجون رسمياً ..!

لقد كان يختلي بها في فندق (......) وعندما كثر الحكي .......

وعندما كثر الحكي استغل أحمد عوني علاقتهما لتبدأ القصة ..!

* * * *

## (٢) هايدي سليم

(٩ ديسمبر ٢٠٠٩م)

في مكتب من المكاتب الفخمة تجلس هايدي سليم أمام شاكر الشناوي مدير أعمال أحمد عوني رجل الأعمال الشهير والمقاول الكبير وأحد قيادات الحزب الحاكم والمنافس الوحيد لعاصم الحريري ..!

وكان الحوار دائر بينها و بين شاكر أمام نظرات أحمد عوني الذي جلس خلف مكتبه مع إضاءة لا تُظهر ملامحه :مما زاده هيبةً ووقاراً على وقاره ,يلتهم نيكوتين سيجار "كوبي" في نهم, ويشاهد مدير أعماله ينهي كل شيء..

ومن هنا بدأ كل شيء ..

صرخت هايدي بعدما سمعت ما يريدونه منها :

- "أنت بتقول إيه ؟! "

ببرود رد عليها شاكر:

- " زي ما سمعتي ، أحمد بيه مش عايز غلط من أي نوع..لازم تنفذي اللي بنقولك عليه .. ودلوقتي .. جه الوقت اللي تتعاوني فيه معانا, وإحنا هنعرف نحميكي"

نظرت له في بلاهة غير مصدقة ما يقول ,واستمرت في رتم صوتها العالي متناسية وجود أحمد عوني ؛حتى لا ينتابها الخوف ,وصرخت قائلةً :

- "تحموو ..

ثم ابتلعت لعابها في محاولة لابتلاع ما يحاولون إقناعها به مع ريقها ثم استطردت بنبرة صوت أهدأ :

- " تحموني من مين ؟.. من عاصم الحريري ؟ ! ..أنتم عارفين مين هو عاصم الحريري ؟!"

لينفعل شاكر لأول مرة منذ بداية الحوار:

- "أنت إتجننتي ولا إيه .. واضح إنك أنت اللي متعرفيش مين هو أحمد باشا .. ومحبش إنك تعرفي .."

نطقها بلهجة يمتزج بها العنف بالدهشة بالتهديد .....

هنا لم تجد هايدي سوى أن تليّن لهجتها محاولةً أن تخفي رعبها قائلةً :

- "طيب .. إيه المطلوب مني بالضبط ؟ ، وإزاي هتقدروا تحموني.؟!"
- "المطلوب أنت سمعتيه, ولازم تنفذيه من غير لف ودوران ، وحمياتك مش مسئوليتك ، ديه مسئوليتنا إحنا ، لما تعملي اللي أمرناكي بيه ,و تسلميني الـ (CD) ,وبعدها هنديكي مبلغاً مكنتيش تحلمي بيه مع عاصم بتاعك .. مبلغ هيأمن

مستقبلك ,و معاه هدية من أحمد بيه جواز سفر باسم جديد ,وتأشيرة للبلد اللي تختاريها علشان تبدئي حياتك فيها .. "

ابتسمت هايدي في محاولة منها لمجاراة الأمور ,ثم أردفت قائلةً :

- "حلو قوي ... عايزين مني السي دي إمتى .؟!"

نظر لها شاكر نظرة يملؤها الخبث كمن يعلم بواطن الأمور قائلاً :

- "لما تتجمعوا في الـ "four season's " علشان تخلصوا إجراءات المناقصة الجديدة ، الأسبوع الجاي زي ما اتفقتم .. مش أنتم اتفقتوا على الأسبوع الجاي برضه .؟!"

لم تستطع أن تخفي اندهاشها من علمه بتفاصيل اتفاقها مع عاصم الحريري ,والذي كان في مكتبه الخاص ,ولم يكن أحد معهم حتى إن ذلك أثار رعبها أكثر ، حتى إنها فكرت إن كانوا يتجسسون عليهم هكذا فلماذا لجئوا إليها ,ولم يصوروه وهو في أحضانها دون أن يكشفوا أمرهم إليها - خاصة - وهي التي تعمل مع عاصم الحريري الذي أحبته منذ حوالي خمس سنوات ,وهو الذي أعجب بها وانتشلها من الفقر وألحقهابالعمل كمساعدة حسابات في إحدى شركاته بمرتب ١٢٠٠ جنيه فقط ليرفعها مرة واحدة إلي جواره كسكرتيرة شخصية في الشركة .... وزوجة - إن صح تعبير زوجة - ...

فهل الزواج سراً زواج؟!..

أين منه ركن الإشهار.؟!

عامةً إن كان زواجهما حلالاً فهي زوجته, وإن كان حراماً .. فهو يعاملها جيداً ,وحقق لها كل أهدافها وأحلامها...

أحياناً تشعر أنه يحبها ,وأحياناً أخرى تشعر أنها مجرد مرسى لشهواته لتحط عليها شطحاتها ... ولكن ماذا يضير في كل ذلك ... إنه يعطيها كل ما ترغب ...

ليكن ...

لقد عزمت أمرها أن هؤلاء لا يمكن مواجهتهم ..

سأفعل ما يجب علي فعله ... فهم أيضاً وعدوني بحياة جديدة ... حياة أحتاجها ... سأعود بعدها من إنجلترا سيدة أعمال ,ولست مجرد سكرتيرة وزوجة في السر... فعاصم الحريري سيأتي وقت ,ويتخلي عني إن عاجلاً أو آجلاً ..

سأفعل ما يجب علي فعله ..

سأفعله..

كان هذا لسان حال هايدي بعد أن قاموا بغسيل مخها جيداً ..!

* * * *

## (٣) أخيرو رع

( ١٣٣٤ قبل الميلاد )

في العام ١٣٣٤ قبل الميلاد تولى "توت عنخ آمن حقاع أونو شمع * " حكم البلاد بعد وفاة والده أخناتون (أمنحتب الرابع).

تولى الحكم وهو طفل لم يستكمل بعد ربيعه التاسع ..!, ولكن لم يكن من وريث للحكم بعد والده سواه خاصة بعد وفاة أخيه الأكبر "سمنخ كا رع".

كان أخناتون أول من نادى بتوحيد آلهة مصر القديمة المتعددة بما فيها الإله آمون في شكل الإله الواحد آتون ,و نقل العاصمة من طيبة إلى عاصمته الجديدة "أخت أتون" بالمنيا , وحين رحل تاركاً ابنه الأصغر في الحكم ترك بعد رحيله ثورة ضد الأسرة الثامنة عشرة بأكملها تطالب بعودة الديانات ,ورفع الحظر المفروض على عبادة الآلهة..

لم يبال لكل تلك الثورات ,وكان جل همه هو بناء مقبرة لا يمكن لأحد سرقتها ,وتكون لائقة بملك مثله يوم البعث والخلود, ولم يكن أمامه سوى "أخيرو رع" كاهنه الأثير ليطلب منه هذا الطلب مقابل ثروة لم و

(*) اسم مولد توت عنخ أمن ومعناه "المظهر الحي لأمون، حاكم جنوب أون".

لن يحلم بها " أخيرو رع "

وافق الكاهن بالطبع ,وبدأ ينكفئ على كتب السحر يستحضر ما فيها ,ويتعلم كل ما بها لحماية المقبرة من السرقة ,وبالفعل تعلم الكثير وبدأ بجمع حشود لحفر المقبرة التي قرروا أنها لن تكون لها مظهر خارجي حتى لا تلفت أنظار اللصوص ,وبدءوا الحفر في العاصمة "أخت آتون" بالمنيا, واستمر العمل فيها ثلاثة أعوام حتى كثرت الضغوط على توت عنخ آمن لعودة العاصمة طيبة ,و حرية اختيار الديانات ..

وفي العام ١٣٣١ قبل الميلاد ,أي في السنة الثالثة لحكم توت عنخ آمن الذي كان عمره حينذاك ١١ عاماً, وبتأثير من الوزير " خپرخپرو رع آي" رفع الحظر المفروض على عبادة الآلهة.وطلب بعدها من كاهنه نقل مقبرته من المنيا و القيام بحفرها فى وادى الملوك ..

لم يستطع أن يتناقش الكاهن مع الملك الصغير ,ونفذ الأمر, ولكنه لم يردم المقبرة القديمة ,و تركها لنفسه ليستكمل بناءها له بعد أن يتم بناء مقبرة "توت عنخ آمن" ,ويأخذ ثروته التي ستكون معه يوم البعث ,وستؤمن حياته في الخلود ..!

وتركه منكفئاً على كتبه يستكمل أبحاثه عن اللعنات التي ستحمي مقبرته من أيدي العابثين متشوقاً لرؤية تلك المقبرة التي لا يمكن أن يسرقها عدو.

وفي أثناء بناء المقبرة تزوج من "عنخ إسن آمون" ,وأنجب منها بنتين وافتهن المنية فور ولادتهن ..!

ترك كل شئون الدولة وإدارتها للوزيرين خاصته " خبرخبرو رع آي" و "حورمحب" فلم تكن إدارة البلاد بالشيء الذي يثير اهتمامه بقدر ما يثير اهتمامه العزف على بوق خاص به من الذهب الخالص مرصع بالأحجار الكريمة ,وآخر لزوجته من الفضة ,وجمع الذهب والثروات مما جعل وزيره ومساعده " خبرخبرو رع آي" يطمع في الحكم ..

فطفل مثل توت عنخ آمن لا يمكن أن يحكم مصر في وجود خبرات مثله..

كان هذا لسان حال الوزير الخائن عندما اتخذ القرار..

وبالفعل هجم على توت عنخ آمن من الخلف حين استدار فجأة توت عنخ آمن ليرى القادم نحوه فيتفاجأ الاثنان, ولكن يفيق الوزير من مفاجأته سريعاً ليضرب توت عنخ آمن بالحجر في قدمه ليخر ساقطاً ,ثم يرطم مؤخرة رأسه بالحجر بكل ما يملك من قوة ليخر الملك ,ويهرب "خبرخبرو رع آي" منتظراً الفرصة التي سينقض فيها على عرش مصر..

في تلك اللحظات لم يمت الملك ولكنه لازم الفراش ,وبجانبه زوجته والكاهن ,وحين عاد إليه وعيه ,وجد بجانبه الكاهن فسأله عن أخبار المقبرة ليقول له :

- " "نب خپرو رع * " توت عنخ آمن .. لقد أتممت المقبرة ,ويحرسها رصد من الجان ,وبعض السموم المنتشرة في الأماكن ,حتماً سيضع المعتدي يده عليه - هذا إن حدث اعتداء- ولم أبخل على المعتدي بالنصيحة ,فكتبت عليها «سيذبح الموت بجناحيه كل من يحاول أن يبدد أمن وسلام مرقد الفراعنة» ."

ابتلع الفرعون الصغير لعابه ,وسأله ليطمئن قلبه :

- "هل أنت متأكد أنه لا يمكن لأي معتدٍ أن يسرق مقبرتي .؟!"

ربت الكاهن على كتف الملك الصغير ,وقال له :

- "مستحيل أن يسرقها أي شخص مهما كان, ويظل حياً .. لا يمكن لشخص أن يدخلها ويخرج منها ..!"

اطمئن قلب توت عنخ آمن, وأعطى للكاهن ثروة ذهبية لم يكن ليحلم بها ,أخذها عاد إلى المنيا ليصنع مقبرة طبق الأصل من مقبرة توت عنخ آمن هناك لتكون مقبرته الخاصة ..

---

(*) نب خبرو رع هو الاسم الملكي للفرعون توت عنخ آمن ,ومعناه "حاكم أقاليم رع".

كان يود أن يسأله عن " خپرخپرو رع آي" وعن كيفية الانتقام منه ولكن خانته قواه وفقد الوعي مرة أخرى..

وبعد سفرالكاهن بأيام توفى الملك الصغير نتيجة تسمم في جسده تسببته الغرغرينا التي في فخذه الأيسر..

تولى بعدها الحكم الوزير " خپرخپرو رع آي" ,وتزوج من زوجة توت عنخ آمن في الوقت الذي انتهى فيه الكاهن من بناء مقبرته ,ووضع فيها كل كنوزه ,وعين عليها ملك من الجان ,ومعه اثنان يساعدانه في الحراسة, ونشر السموم لتكون حراسة مقبرته أقوى من حراسة مقبرة ملكه ..!

* * * *

## (٤) التكليف

( ٢٤٠ رهبائيل ١٠٣٤٠ )

في الوقت الذي كان ينتهي الكاهن " أخيرو رع " من عمله, كان في العالم الذي يستدعي منه القوى لحماية مقابره حوارٌ حول من سيحمي مقبرته .

الأم " مارسا " التي يقال إنها حضرت لحظة الصراع بين إبليس وربه حين أمره بالسجود لآدم فرفض ,وإنها كانت حاضرة لحظة وسوس إبليس لآدم بالأكل من الشجرة المحرمة, ولحظة حث قابيل على قتل أخيه هابيل ..

لها مكانة عالية في المملكة ,وقلما تجدها في موضع غير موضع الجلوس بوضع القرفصاء ومغمضة الأعين طالما لا تتحدث ..

تتحدث بهدوء مع قارون الفاقد لأعصابه ,وهو يقول :

- "أنا لا أستطيع أن أفهم كيف لكم أن تتخذوا القرار بحرق "نار" دون العودة لي ,وهي زوجتي"

تفتح الأم مارسا عينيها وتقول له :

- "النظام هو النظام .. خالفت نار النظام ,وهربت من السجن وكان لابد لنا من حرقها .. أنت في المملكة, وتعرف أنه لا يوجد جني فوق نظامنا ..!"

لم يكن ليناقش الأم مارسا مع علمه بمكانتها :فهي تمثل له الأم فعلاً. كما تمثل لكل المملكة ,ولكنه من الأبناء المقربين لها, فسجد لها ,وهم بالرحيل قبل أن توقفه :

- " من قال لك أن ترحل ..؟!

لم يستطع أن ينبس ببنت شفة ,وعاد مرة أخرى ليخر راكعاً أمامها فتقول له:

- "بالطبع لم أستحضرك هنا لكي نتناقش في قضية "نار" فالمحروق لا يعود .. لقد تم تكليفك "

صمت لبرهة قبل أن يردف :

- " ولكني لا أقوى على العمل بعد حريق زوجتي خاصة واني المسئول الوحيد عن ليكا :فلا أهل له"

ابتسمت الأم مارسا على غير عادتها وقالت له :

- "ومن قال لك أن ليكا لا أهل له .. التكليف لا يوجد به رفض لقد وضع البشري طلسمك ,واستدعاك مع الملك رابص و خنزب, وأنت تعرف أن الجميع يحلم بقضاء تكليفه مع الملك رابص ..! .. غداً ستأتي لي بليكا, وتذهب لأداء تكليفك وحماية المقبرة .."

* * * *

* * * *

ليجا ماجيجا تشهر أجيجا أدوناي أحباؤت آل شداي فهيجا

* * * *

## (٥) صراعات

(٩ ديسمبر ٢٠٠٩م)

في غرفة عاصم الحريري في الـ "four seasons"

اختلطت الأجساد في غرفة النوم الرئيسية التي تحولت إلى ما يشبه أرض للنزال بين مصارع روماني قديم أهلكله الزمن وأنثى أسد في ريعان شبابها، فتعلم من اللحظة الأولى أن المعركة غير متكافئة على الأطلاق ... ولكن لم تكن الأنثى في كامل تركيزها ... وهو ما لاحظه المصارع ... فجأة سكنت الحركة لأخذ الهدنة بعد الجولة الأولى ليعتدل عاصم الحريري في جلسته متحدثاً :

- " مالك يا هايدي فيه إيه ... مش طبيعية النهاردة ؟

لتعدل هايدي خصلات شعرها المتساقطة على وجهها من إثر المعركة وأردفت :

- " لا ياحبيبي مفيش ... أنابس تعبانة شوية"

نظر لها عاصم بتهجم، فهو لم يعتدها بهذا الشكل ,ثم قال بنبرة كنظرته:

- " لا مش تعبانة .. فيه حاجة هو أنا مش عارفك ، أنت بقالك أسبوع مش طبيعية ومتوترة جداً "

ابتلعت لعابها وترددت قبل أن تقول :

- " فيه موضوع كدة بس مكنتش عاوزة أقلقك بيه"

ازداد تجهمه حين قال محاولاً إمساك زمام غضبه :

- "موضوع إيه ؟"
- " مش مهم لما نخلص بقى"

قالتها متهربة ,وهي تحاول أن تتصنع الدلال لتتخلص من أسئلته أو على الأقل تأجلها لتكسب جزءاً من الوقت تفكر فيه كيف ستبلغه بذلك حتى قطع هو تفكيرها بعد أن قام واقفاً شاداً حزام الروب على وسطه متناولاً كأساً كان غير بعيد عنه قائلاً بعصبية واضحة :

- " خلصنا خلاص ... أنا عاوز أعرف فيه إيه دلوقتي حالاً"

هربت أسفل الغطاء من برد كانون وغضبته وهي تقول :

- " طب إهدى ... أحمد عوني بعت حد من رجالته الأسبوع اللي فات, ووداني مكتبه, و شاكر مدير أعماله هو اللي كان بيتكلم"

ليحدق فيها بغضب جلي على وجهه ,ويسألها بحدة :

- " أحمد عوني !! ... ليه؟"

ترددت كثيراً وابتلعت لعابها أكثر من مرة, وهي تقول :

- "كانوا .. كانوا ..."

ليقاطعها صائحاً :

- "كانوا إيه .. انطقي"

لتقول بسرعة قبل أن تفقد قدرتها على الحديث مرة أخرى :

- "كانوا عاوزيني أصور لهم فيديو لك وأنت نايم معايا"

قالتها وهي ترتعد من شدة الخوف من ردة فعله :

سقط الكأس الذي كان بيده على الأرض، وهو مندهش مما تقول، ثم تحولت ملامحه حتى أصبح أشبه بشيطان عجوز قائلاً :

- " كده أحمد عوني أعلن الحرب عليّا رسمياً ، أنا متخيلش إنه يوصل للدرجة دي من السفالة ..."

ثم قطع كلامه دفعة واحدة ,ونظر لها والغضب يتطاير من عينيه موجهاً كلامه إليها سائلاً :

- "وهما عرفا علاقتنا منين أساساً"

ضمت هايدي ركبتيها إليها، وهي مازالت متجردةً من ملابسها لا يسترها إلا الغطاء الذي انكمشت داخله، واردفت قائلةً، وهي ترتعد :

- " معرفش ... بس واضح إنهم ..

وابتلعت ريقها بصعوبة ,ثم استطردت قائلةً :

- إنهم مراقبينا من زمان"

لم يستطع عاصم أن يتقبل ما تقول ليقول لها باستنكار:

- " مراقبينا؟! .. مراقبينا يعني يه ؟!..

ترددت لحظات خوفاً من موجة الغضب التي ستغرقها في نهاية هذا الحوار ,ثم عزمت أمرها وأردفت :

- الراجل اللي قاعد مع أحمد عوني اللي اسمه شاكر ده قالي على معادنا النهاردة مع إن يوم ما قولتلي على المعاد مكنش فيه حد معانا في المكتب"

خبط على الحائط بكل قوته, وصرخ فيها قائلاً :

- " أنت بتقولي إيه ؟ ... وازاي ياغبية مقولتليش حاجة زي كدة ... يلا يلا قومي البسي امشي دلوقتي ... وأنا هبقى أكلمك"

وجدتها فرصة سانحة للهروب من هذا الإعصار قبل أن يدمرها ,فقالت له وهي تقوم من على السرير متجهةً للحمام :

- "حاضر .. بس أنت هتعمل إيه "

صاح بها مقاطعاً في انفعال واضح شابه التوتر:

- " اخرسي بقى , ومتقوليش ولا كلمة تاني ... يلا امشي وأنا هتصرف"

لم تستطع هايدي أن تنطق بعده بكلمة واحدة , قامت إلى الحمام, وأسجت جسدها في حوض الاستحمام لتغتسل سريعاً ,وارتدت ملابسها مغادرةً المكان على الفور في حين أشعل هو غليونه ,وقد استغرق في التفكير...

إذاً الصراع المستتر بينه وبين أحمد عوني قد بدأ في أخذ شكل جديد ..

أحمد عوني ليس بالغباء الذي يجعله يكشف سره بهذه السهولة لواحدة من أهم مساعديه ..

خصوصاً ,وهو يعرف إنها زوجته ...

ذلك الصراع الذي نشأ بينهما منذ أن بدأ يتقرب من العائلة الحاكمة ,وأصبح صديقاً شخصياً لابن الرئيس المرشح لخلافة والده في الرئاسة...

أحمد عوني هو الرجل الأول في الحزب ,وفي نفس الوقت أحد أهم الممولين له ...

وفي الحزب كل شيء متاح ومباح ..

لعبة لا تحكمها غير المصالح ...

في بلدنا لابد لك من أمرين مهمين ...

سمعتك ودينك ..

الشعب المصري ليس له مدخل سوى نزاهتك وتدينك ...

فإن فقدت أحدهما أو كليهما ...

فليس لك مكان وسط الناس ..

والحزب ليس بحاجة لخسائر جديدة ..

فيديو كهذا كفيل بأن يلوث سمعتى ونزاهتي ..

وبذلك سيجد عوني مبرراً قوياً لإقناع رئيس الحزب ورئيس الدولة بإقصائي بعيداً ؛حفاظاً على سمعة الحزب ..

خاصة مع اقتراب الانتخابات النيابية ...

ودون أي معارضة من الابن الأكبر والمدلل لرئيسه ...

يالها من خطة جهنمية ...

ولكن ما الذي استفاده عوني من كشف نفسه لهايدي ..

اعتقد أنه حسب حساب الأمرين ..

إما أن تفي هايدي بوعدها له ،وترسل له الـ (CD) ..

أو تحنث بوعدها له وتخبرني ..

وهذا يكون تهديداً واضحاً لي بأن أنسحب بنفسي ...

ولكن في حالة التخلص من هايدي خصوصاً ,وأنها لم تعطه ما طلب ... لن يكون معه ما يهددني به ...

ولكن لا يمكنني قتلها الآن ..

فذلك كفيل بأن يلفت كل الأنظار نحوي ..

لابد من إبعادها وإخفائها من المشهد ..

تماماً ونهائياً ...

وإلي الأبد ..

شرط أن تكون تحت ناظري تحسباً لأي خطر يأتي من تجاهها ..

إذاً فلنضحي بهايدي ..

يكفي لها ما أخذت ..

فدورها الآن ..

انتهي .
هنا بدأت ترتسم على وجه عاصم جزء من ابتسامة يتخللها الثقة .. والمكر..

* * * *

## (٦) تضحية

(١٥ ديسمبر ٢٠٠٩)

في اليوم التالي رن موبايل هايدي بنمرة غريبة لترد

- " ألو ... مين معايا"
- "هايدي أنا عاصم ... أنا هعدي عليكي بعد نص ساعة بعربيتي استنيني تحت بيتك"
- "بيتي ؟!! ... بنفسك ؟ وإيه الرقم ده ... "

عاصم مقاطعاً :

- "مش عاوز كلام كتير لما أجيلك هتفهمي كل حاجة"
- "حاضر"

* * * *

بعد ساعة في أحد مطاعم الوجبات الجاهزة...

- "خير يا عاصم بيه فيه إيه ؟!.. وإيه الاحتياطات دي كلها ؟!.. حضرتك كلمتني من رقم غريب ,وبعدين عديت عليّا بالعربية

بنفسك من غير السواق ولا الحرس ,وكمان قاعدين في مطعم صغير... هو حصل حاجة؟!...

مقتضباً في الحديث قال لها :

- "هايدي أنت لازم تختفي لفترة"

في ذهول ردت عليه صارخةً :

- "أختفي؟!"

ليرد بنفس الهدوء وهو يشاور لها بيده أن تهدأ :

- "إيوة تختفي ... رجالة أحمد عوني أكيد هيكلموكي علشان يطلبوا منك الـ (CD) زي ما قالولك, وطبعاً لو عرفوا إنك قولتيلي مش بعيد يقتلوكي علشان كشفتي سرهم ... علشان كدة لازم تختفي"

ابتلعت لعابها رعباً, وأردفت غير مصدقة ما تسمعه :

- "يقتلوني ؟ واختفي ؟ إيه اللي حضرتك بتقوله ده ؟ مش المفروض إن حضرتك هتحميني ولا إيه ؟ "

قال لها مغيراً نبرة الصوت الهادئة لغضب :

- "أحميكي من إيه يا غبية ... أنا مينفعش أدخل في مواجهة مع أحمد عوني دلوقتي ,كمان الحزب مش عاوز شوشرة خصوصاً أن الانتخابات على الأبواب .... أنت لازم تختفي شوية لحد حتى ما الانتخابات تخلص وأنجح, ووقتها مكون رئيس مجلس الشعب زي ما تم الاتفاق عليه في اجتماع الحزب الأخير, ووقتها هبقى أعلى من أحمد عوني نفسه ، ساعتها هتظهري تاني من غير ما حد يقدر يمسك ، وأنا مش هسيبك لوحدك هديكي الفلوس اللي تكفيكي وزيادة اللي تضمنلك إنك متحتاجيش لحد ، هتشتري شقة في التجمع الخامس بعيداً عن العين ، أنت اللي هتشتريها بنفسك باسمك القديم ... هداية ... وتبلغيني بمكانها في رسالة على الرقم اللي كلمتك منه دلوقتي من رقم جديد تشتريه وبعدين تكسري الشريحة ، الورقة معاكي "

هايدي ,وقد بلغ منها الخوف مبلغ ,وتملك منها إحساساها بأنها سيُضحَى بها قائلةً :

- "ورقة إيه؟!"

ليرد عليها بنظرة تحمل كل معاني الغدر بالتأكيد كانت هذه النظرة هي ذاتها نظرة يهوذا الإسخربوطي* لحظة قبل يد المسيح في إشارة منه للسلطات الرومانية :

- "الورقة العرفي اللي كنا كاتبينها؟ "

ابتلعت لعابها متوقعة ما سيحدث بعد أن يأخذها سألت :

- "آه ... ليه؟!"
- "هاتها بس " قالها لها بصوت نافذ الصبر.

ناولتها له في تردد غير مدركة ماذا تفعل ,فهي تتوقع رد فعله ,ولكنها في الوقت ذاته تخشى غضبته.

---

(*) يهوذا الإسخربوطي هو أشهر خائن عرفه التاريخ الإنساني، كان من بين الحواريين الاثنى عشر ؛ استناداً إلى روايات الإنجيل ؛فإن الشيطان كان قد وسوس ليهوذا بأن يخون السيد المسيح ,ويسلمه للسطات الرومانية مقابل ثلاثين قطعةً فضيةً , فاتفق الخائن على إشارة خاصة تكون رسالة بينه وبين السلطات ,تجعلهم يعرفون هوية المسيح ؛وهي تقبيل يده , وكانت هذه القبله السبب في مقاضاة المسيح والحكم عليه بالموت صلباً ,أو هذا ما توقعوه ,ففي القرآن أخبرنا المولى بقوله سبحانه وتعالى "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم",وهذا ما وضع يهوذا الإسخربوطي على رأس قائمة الخونة.

- "الورقة دي لازم تختفي ... دي الدليل الوحيد اللي يثبت أننا متجوزين ... أنا مش عاوز حد يعرف حاجة عن الموضوع ده ، كمان مش عاوز أى دليل يمسكه علينا عوني أو غيره "

قالها ,وهو يمزق الورقة ,ثم أحرقها في منفضة السجائر التي تتوسط المنضدة.

ثم تناول شنطة كانت بحوزته مناولها إياها وهو يقول :

"دول نص مليون جنيه ... كفاية ليكي علشان تبدئي حياة جديدة ، أنا أكيد هكلمك بعد الانتخابات بس أنت متحاوليش تكلميني أبداً ,أو تهوبي ناحية الشركة أو الفندق ، أنا همشي دلوقتي ,ومش هوصيكي بقى خدي بالك من نفسك ,وحاولي محدش يعرف طريقك لحد الانتخابات ... هتوحشيني ياحبيبتي"

ثم قام من جلسته, وهي تشيعه بنظراتها المندهشة لا تعلم ماذا تقول ؛حتى أخرسها أكثر مستطرداً:

"آه نسيت ... أنت طالق"

قالها وذهب ....

وذهبت معه خمس سنوات من الرفاهية والنعيم قضتهم هايدي على سريره...

قضتهم ,وهي تظن أنها تحبه ..

بل كانت بالفعل تحبه..

فقد كان لها المأمن من كل شر..

والحامي من كل ضر..

وبقدر ما أحبته..

بقدر ما كرهته ..

فهي تأكدت الآن أنها لم تكن إلا مرساة لشهواته..

ومرتع لملذاته ...

والآن انتهى وقتها ..

فهي تعلم بداخلها إنه لن يأتي ثانية ..

لا بعد الانتخابات, ولا في أي وقت آخر..

لن يأتي أبداً ..

ولن تأتي ثانية مثل تلك الأيام أبداً..

وكان عليها أن تفكر الآن في حياتها الجديدة ..

لم تكن تعلم أن حبها الحقيقي في انتظارها ..

ربما كل ذلك حدث لتقابله ..

ذلك الحب الذي حلمت به كل بنت ..

ولكنها أيضاً لم تعلم أن الحب الذي ستقابله مختلف ..

مختلف كثيراً ..

فما ستقابله سيحمل لها أسمى معاني الحب ..

والرعب ...

* * * *

## (٧) ليكا

(١٦ ديسمبر ٢٠٠٩م  الساعة الثانية ظهراً)

- " ها إيه رأيك ياست هانم ... شجة عظمة أهيه ... وإيه ... هواها بحري وشرحة .. صُح المنطجة مجطوعة ومفيهاش صريخ ابن يومين، بس بكرة تعمر وسعرها يعوض ده كله..بس دي هتاخد منك توضيب ياما "
- "مش مهم متشغلش أنت نفسك بموضوع التشطيب ده ,المهم أنا عاوزة صاحب الشقة علشان أكتب معاه العقد"
- "نادر بيه مسافر بس الست بتاعته موجودة ,ومعاها توكيل بالبيع والشرا ، وهي مسافرة له ؛علشان كدة بتبيع الشقتين اللي حداهم دي ,والشجة التانية اللي جاعدة فيها ... إحنا نتزل نروحلها دلوجيتي، ونخلص كل حاجة هناك ... هي في استنظارك ... هي فلوسك حاضرة ؟..

ردت مبتسمةً:

- " آه حاضرة ، يلا نروحلها "

* * * *

( ١٧٠ أدّو شِراهيا ١٣٦٨٣ )

استدعت الأم مارسا ليكا العاكف منذ حريق والده ليذهب أمامه فتفتح عينيها بمجرد قدومه فيخر راكعاً أمامها فتقول له :

- " يكفي حزن على والدك :فالنظام يا بني هو النظام ,ووالدك من أجل حبه تعدى كل قوانين النظام ,و تجسد لمحبوبته من الإنس دون الأطوار وهو ما أدّى لسجنه ..!

صمتت لترى رد فعل لم تجده في وجه ليكا, فاستطردت :

- "والدك ضحى من أجل كائنات حمقى, نحن أسمى منهم يسمون البشر ,وأخطأ نفس خطأ آدم حين أكل من الفاكهة المحرمة ,وخالف القوانين؛ فعاقبه الله بطرده من الجنه .. ماذا لو أخطأ آدم مرة ثانية :فهل سيتركه الله دون عقاب ؟.. بالطبع لا .. وهكذا هو الحال في عالمنا ,أخطأ والدك ,فتم سجنه ,ولم يلتزم بالقانون ,وهرب من السجن مرة أخرى من أجلها ,وذهب إليها مضحياً بالكنز المكلف بحمايته مقابل أن توافق عليه .. كان لابد من حرقه ..! "

تردد ليكا قبل أن يقول :

- "حين أخطأ آدم لم يسجنه الله بل أخرجه من نعيمه وأنزله الأرض فلماذا النظام لدينا قاسٍ بهذا الشكل "

صمتت الأم مارسا بعدما استعطفها ليكا ,وقلّما يستعطف جني هذه الشخصية, فقد تبلدت مشاعرها منذ زمن فقالت له :

- "النظام هو النظام يا بني .. ونحن لسنا آلهة ..! "

لم يعلق ليكا على كلامها :فهي بمثابه أم له, فهي من ربته ,وكان أبيه في التكليف لا يراها إلا قليلاً ,فتقبل ما تقول ,وسجد أمامها تعبيراً عن رضاه بقضائها وكلامها, فرفعت رأسه, وقالت له :

- "لم استدعك يا بني من أجل مناقشة عدالة عالمنا ,أو قضية والدك .. لقد تم تكليفك ..! "

انتابت ليكا بعض الدهشة ,فلقد أصبح التكليف في عالمهم قليلاً بالمقارنة بالماضي فقال لها :

- "أي تكليف الذي سأقضيه .؟!"

ابتسمت ,وقالت له:

- "لا تقلق لن تحمي مقبرة أو تخدم أحمقاً من الفانين ,ستذهب إلى عالمهم :تتم أطوارك ,ثم تقنع شيراز أختك بالعودة لعالمنا فهي منا, ومن الحمق أن نتركها تعيش مع تلك الطبقة الدنيا دون أن تعرف أنها منّا "

وصلت الدهشة بليكا للحلقوم فقال لها :

- "هل لي أخت .. وما هي الأطوار .. وكيف سأعيدها مرة أخرى"

أغمضت عينيها ,وقالت له :

- " لك أخت أبيها والدك وأمها من البشر .. آدَليس .. وتمت اليوم سنها لتتم أطوارها ,وتعود هنا , طور القبول وطور التقرب وطور الاكتمال .. ثلاثة أطوار لتكون منها, وطوران لتكون لك ..! "

ازدادت دهشة ليكا ليردد قائلاً :

- ""لي أخت آدَليس ....! "

لترد الأم مارسا عليه بنعم, وشرحت له الأطوار التي عليه أن يتمها ؛ليقنعها بإتمام أطوارها ويعود بها إلى آدَليس ..!

بعد أن سمع ليكا كل شئ ,خر ساجداً أمامها, وهم ذاهباً لتكليفه..

* * * *

(١٦ ديسمبر ٢٠٠٩ م الساعة العاشرة مساءً)

أنهت هايدي كل تفاصيل العقد ومضته أوأخذت الشقة بمبلغ زهيد بسبب عزلتها ..

يظنون أن العزلة عيب يجب أن يبخس من حق الشقة ..!

يالحماقتهم كان من الممكن أن أدفع فيها أكثر من سعرها الحقيقي مقابل تلك الميزة ..

ميزة العزلة ..!

كان هذا لسان حال هايدي ,وهي تفتح باب شقتها لتجدها شاغرة كقرية قوم لوط بعد لعنة الله عليهم .. لا أثاث فيها .. في البداية قررت ألا تقلل من مستوى معيشتها السابق ,وأن تقوم بعمل ديكور على أعلى مستوى، وتبتاع أرقى الغرف لتخرج الشقة في صورة لوحة فنية ؛حتى فطنت إلى أن كل هذا مظاهر كاذبة لا طائل منها .. فهي لا تبغى سوى العزلة ,ولا شيء غيرها فقررت أن تجهز المطبخ وغرفة واحدة تجعلها لكل شيء ..

وضعت في منتصف تلك الغرفة سرير كبير كالذي اعتادت النوم عليه ,وعلى الجانب الأيمن كومدينو ,والجانب الأيسر منضدة للكمبيوتر ,وعلى الحائط شاشة بلازما كبيرة ,وعلى الجانب الآخر دولاب به كل ما كانت تحلم من ملابس، وعلى الحائط الثالث وضعت تسريحة بمرآة

كبيرة والحائط الرابع بجانب الباب وضعت مكتبة بها بعض الكتب انتقاها لها البائع بنفسه علها تشعر بالملل من كل تلك الكنولوجيا فتقرر القراءة يوماً ما ..

ولكن هذا ال"يوما ما" ليس بقريب على كل حال ..!

ومرت الأيام، وهي تشاهد التلفاز يستفزها لقاء لعاصم في قناة ما أو حوار مع أحمد عوني في أخرى ,وكل منهم يتصنع النزاهة بشكل فج ..

لا تعرف لماذا أتى في خيالها صورة الراقصة التي تعود من النوادي الليلية في المساء ترتدي العباءة السمراء والإيشارب في التاكسي، وتمر في شارعها كمثال للبنت الشريفة التي تكد من أجل " لقمة العيش " ويمطروها بالدعوات بالتوفيق والستر وابن الحلال ..!

بدأ الملل يتسرب لحياتها الرتيبة رويداً رويداً؛ حتى تملك منها الملل فصارت تحتاج لأي تجديد في حياتها ..!

أشعلت سيجارة من علبة ابتاعتها بالأمس عندما كانت تشتري مخزون أسبوعها لتكح مرتين وتسعل بقوة حتى كاد أن يخرج صدرها من فمها من شدة السعال ,فتطفئها وتقلب في التلفاز ,وهي متأكدة أنه لا يوجد به جديد برامج توك شو مملة عن رجال يمارسون العهر السياسي علناً ,ولا تدري لماذا عيون شرطة الآداب غافله عنهم ,وأفلام مصرية مثال للملل والابتذال ,وأفلام هندي تتجاوز الثلاث ساعات من ال"هري"

وال"بلا بلا" ,والاستخفاف بعقل المشاهد مع بعض الأغاني والرقص الهندي المقزز ,والأفلام الأجنبية عن مصاصي دماء أو فضائين يريدون احتلال الأرض .. أين ذهب الإبداع وأين يكمن الفن ..

فكرت في أن تجلب كتاب من المكتبة تقرأه علها تجد في الروايات ضالتها قبل أن تقرر أن تقلب على قناة من قنوات الأغاني لتظهر سميرة سعيد تلك الفاتنة التي لا تظهر عليها علامات السن أبداً فهي وكما قال كاظم " كل ما تكبر تحلا " ربما غنى تلك الأغنية ديه من أجلها !..

كانت تترنم :

عندي حالة ملل .. بفقد فيها الأمل .. مش عارفة عايزة إيه .. مش عارفة رايحة فين .. محتاجة أشوف حاجة تسعد قلبي الحزين ..!

يمكن محتاجة حب يهزني ويلفني ويجيني من كل اتجاه .. يمكن محتاجة قلب يحسني ويرد كل مشاعري تاني للحياة ..

عندي .. حالة ملل .!!!

لتلقي سبة على تلك الفاتنة ..

كيف لها أن تغني مشاعري دون أن تأخذ مني توكيل بذلك..إنها سرقة مشاعر وأحاسيس علناً..

لماذا عيون المصنفات غافلةً عنها ..؟!

كان هذا لسان حالها قبل أن تدرك ما تقول فتشعر, وكأنها شربت لتوها سيجارة من البانجو..

وتقرر أن تبحث عن علاقات ..

لقد صدقت مقولة السمسار الذي ساعدها في شراء هذه الشقة عندما قال لها:

- " يا ست هانم .. جنة من غير ناس ماتنداس "

كفرت بكلامه وقتها ,وفكرت في أن الجنة كي تكون جنةً يجب أن تكون خالية من هؤلاء الناس, ولكنها تسحب كل كلامها في الحال ,وتقرر البحث عن علاقات ..

فتحت الكمبيوتر لتترجل قليلاً في الشبكة العنكبوتية علها تجد ما تبحث عنه ,وتتعرف على أشخاص جدد وإن لم يحدث تكون قد قتلت بعض الوقت الذي اتخذ السلحفاة قدوةً له ,وقرر أن يسير مثلها ..!

بمجرد أن فتحت وجدت رسالة من شخص يُدعى ليكا من إيميل غريب لا تعرف لأي شركة ينتمي فهو لا ينتمي ل yahoo او hotmail لقد كان الإيميل كالتالي :

Leka_k@under.down

نظرت بتعجب للإيميل, ووجدت صورة شخصية لفتى غاية في الجمال ,يبدو أنه أحد هؤلاء الممثلين الأجانب, وبدأ الحوار بينهم :

- هاي.
- هاي ورحمة الله وبركاته.
- أنا ليكا .. ممكن تقولي خبير روحاني .
- وأنا هايدي .. ممكن تقول شاعرة ☺
- بجد شاعرة.
- يعني بكتب خواطر على قدي.

فباغتها قائلاً :

- طيب أنا عايز أقرأ لك حاجة ممكن.

أطلقت سبة, ولم تعرف ماذا تفعل .. فكرت في أن تقتبس أحد أبيات الشعر من إحدى منتديات الشبكة العنكبوتية ,ولكنها خافت أن يكون قرأه قبل ذلك, وتكون بداية علاقتهم كذب, فاستدعت ما كانت تفكر فيه منذ قليل .. الوقت.. فبدأت ترتجل ,وهي تعرف أنه لن يروق لطالب ابتدائي ما ستكتب, ولكنها كتبت :

- لماذا لا أحطم الساعه البلهاء....

وهي بدقات عقاربها تحطمني...

لماذا أعترف بالوقت ,وهو يدمرني..

لماذا يكيدني الوقت وهو يظن أنه يداعبني...

يطير عند فرحي ,ويسير مكتئب القدم عند حزني....

لماذا ترتبط حياتنا بساعة بلهاء علي الحائط أو في اليد...

لماذا لا نهرب من قيود الوقت ...

لماذا يسير عمري بعلاقة عكسية مع وقت...

فكلما دارت عقارب الساعة دوره...

تسرق معها ساعة من عمري...

لماذا لا أحطم تلك الساعه البلهاء...

وكل دقة من دقاتها تحطمني..

لماذا ...لماذ؟؟!....

خلعت ساعة يدي...

وحطمت ساعة الحائط..

ومازال الوقت يطاردني..

في الجامعة...

مع الناس...

لماذا نتقيد بتلك الساعة السخيفة..

لماذا نبني عليها آمالنا..

لماذا نربط بها أحوالنا..

لماذا لا نتحرر من هذا السجن اللعين..

دقات دقات...

وعقارب تمر..وعمر فات...

عقارب وآهات..

ألن تقف تلك الساعة أبداً..

ألن تقف دقاتها السخيفة..

بلى..

ستقف...

حتماً سيأتي يوماً وتقف...

ولكن متي سيأتي ذلك اليوم..

تري من سيقف أولا..

قلبي..

أم الساعة..

يبدو أن قلبي سيقف...

وستقف بعده قلوب كثيرة...

ولن تقف تلك الساعه أبداً....

ستظل تعذبنا...

تلعكنا..وتبصقنا...

ولن تقف قبل أن تقف كل القلوب...

أرسل لها ليكا صورة قلب ,ومعه بعض الورد, ثم كتب لها :

- كل ده وعلى قدك .. حرام عليكي ..

ومن هنا بدأ التعارف بينهم ,وصارا يتحدثان يومياً, حتى صارت تتحدث معه فور استياقظها من النوم لتزيد قائمة احتياجاتها الرئيسية التي كانت تضم (الأكل , الشرب , النوم , قضاء الحاجة , مشاهدة التلفاز) ,وضمت لها (الحديث مع ليكا) الذي كان آخر مرتبة فور دخوله للقائمة ,ولكنه ظل يصعد ,ويثبت جدارته حتى تصدر رأس القائمة ..

بعدها صارت تشعر بأشياء غريبة ..

صار الصداع رفيقاً لها في الدرب ,وأحلام غريبة لا تفارقها ,فقد صارت تحلم يومياً بليكا الذي لم تر لجماله مثيلاً من قبل يجامعها ..!

بالمناسبة كانت صورته الشخصية هي صورته فعلاً, وليست صورة أحد الممثلين كما ظننت ..!

كان جماله ما لا عين رأت وصوته ما لم تسمع أذن ..!

إن كان لسيدنا" يوسف" نصف جمال العالم فكم لذلك الشخص من جماله..؟!

كان حلم ..!

ولكن الغريب أني أرى آثار ذلك على جسدي فور استيقاظي ,وكأنه لم يكن حلماً ..

كان هذا لسان حالها يومياً فور الاستيقاظ عندما ترى أثار الحلم جلية على جسدها ..

وعندما سالته بدون أن تشرح له تفاصيل قائلةً :

- " هو ممكن حد يحلم حلم ,ويصحى يلاقي آثار الحلم ده على جسمه..؟!"
- "مش بالضبط كده هو بيكون اتخبط أو أي شئ, وهو نايم فالعقل الباطن بيربط ألم الخبطة ,ويُكون حولها حلماً فلما تصحي بتحسي أن اللي حصل في الحلم هو اللي ساب أثره مع أن العكس الخبطة هي اللي عملت الحلم"

حاولت فهم ما قاله, ثم بدأت تتحدث معه عن يومه ويومها ..

ظل قلبها مأسور بهذا الرجل, ودقاته صارت أسرع من المعتاد في محاولة بائسة للسيطرة على مشاعرها التي ,باتت عشق تجاهه في لحظة , فصارت لا تظن أنها ستقبل برجل غيره بعد ذلك الحلم ,وتروس عقلها تحتك بقوة حتى تكاد تخرج شراراً في محاولة يائسة لاستيعاب ما رأت ,وتحويل ما يجول في خاطرها لأفكار..!

تكرر الأمر يومياً حتى صارت تعتاده ..

فلم تتخيل أن يمر يوم دون أن تراه في حلمها, وتستيقظ تتحدث معه على الإنترنت , ويوماً بعد يوم صارت تشتاق إليه كما لم تشتق لشخص من قبل ,وكلما اشتاقت إليه لازمت الفراش لتقابله أكثر من مرة في يومها لتجد معه متعة لم تر لها من قبل مثيل ,حتى ظهر لها يوماً في الحقيقة ..

نعم هو كما تراه في أحلامها ..

بجماله الصارخ ,وشكله المميز وصوته الجذاب ..

هو بكل ما يحمل من أسمى معاني الجمال مجسداً أمام عينيها ..!

ولأول مرة يتفوق واقعها على أكبر أحلامها ,وتراه أمامها في أرض الواقع بعيداً عن عالم الأحلام ,وهي في كامل وعيها .!

لم تصدق نفسها ,وكادت أن تفقد الوعي ,وقبل أن تتحدث قرصت نفسها ,فتأوهت, وتأكدت أنه ليس حلماً فقالت له :

- "أنت جيت هنا إزاي .؟!"

فابتسم وقال لها :

- "عمرك سمعتي عن الإسقاط النجمي .؟!"

نظرت إليه في تعجب ,ثم مطت شفتها السفلى بمعنى لا فقال لها :

- "الإسقاط النجمي ده تدريب لخروج الجسم الأثيري من الجسم ,وأقدر أتجول بجسمي الأثيري ده وأروح أي مكان أنا عايزه "

لم تصدق أو تقتنع أو حتى تفهم حرفاً مما قال ,ولكنها أحبت التجربة ,وتحدثا كثيراً, وبعدها اختفى بعد أن أخبرها أنه يحبها, ولم ينتظر حتى سماع ردها ..

اختفى كما ظهر.. فجأة ..!

* * * *

## (٨) طول القبول

(٣٠ ديسمبر ٢٠٠٩م)

أنا الخالد أدعوكِ للخلود..

فقط نبدأ الأطوار, ونمزق كل القيود ..

فأنتِ بشرية ,وأنا من الأخدود ...

أتيت لكِ من عالمي عابراً كل الحدود ..

فقط ...

لأكون لك زوج ..!

* * * *

ظل ليكا على اختفائه محطماً أعصاب هايدي ؛كما يجب أن يكون؛ فبغيابه يمارس دور مراقب الامتحان الذي غالباً ما يكون قد درس في كليته مادة تحطيم الأعصاب ,فيمزق أرض اللجنة ذهاباً وإيابا ,وينظر لساعته ليزيد من تحطيم الأعصاب, ثم يعطي الضربة القاضية كل بضع دقائق بمقولته المأثورة "باقي من الوقت ربع ساعة ,وأجمع الورق ..!"..

ليكا يمارس نفس نوعية تحطيم الأعصاب ,والضغط على النفس ..

لماذا قال "بحبك" إن كان سيختفي ..؟!

هل أصابه مكروه ..؟!

هل راجع نفسه بعدما عرف حكايتي ,وقرر الابتعاد .؟!

كان هذا تفكير هايدي الذي دمر تروس عقلها من شدة الأفكار التي لا تعطيها حلاً جذرياً عن غيابه ..

والغريب في الأمر أنه أخذ معه الأحلام التي كان يأتي فيها ,فكلما ألقت نفسها في براثن النوم عليها تجده في الحلم, وتجد معه ضالتها وبعض المتعة؛ يمطرها النوم كوابيس مفزعة عن رحيله ..

فتحت حاسبها الآلي لتجد أن الإنترنت مقطوع عنه ,تأكدت من السلوك ومن الراوتر قبل أن تتصل بخدمة عملاء شركة النت ,وهي متأكدة أنه سيرد عليها شخص سمج يعرفها بنفسه ويطلب منها اسمها, ثم يطلب منها بالتأكيد إعادة ما فعلته للتو, ثم يطلب منها إغلاق الراوتر وفتحه مرة ثانية, ثم يتركها في قائمة الانتظار أكثر من ربع ساعة مع موسيقى لزجة كذبابة في نهار صيف ,وعندما يعود يطلب منها التأكد من توصيل السلوك والوصلات ,ويغيب مرة أخرى ,وعندما يعود يطلب منها أي شيء آخر على غرار "ممكن يكون العيب من الويندوز جربتي تنزلي ويندوز جديد .؟! " أو "شوفي حضرتك ممكن يكون فاصل غلط من سيستم الجهاز خشي على my network وشوفي ممكن يكون النت

فاصل من الجهاز ودوسي كونكت هيرجع على طول" والسؤال الأكثر سماجة "حضرتك دفعتي آخر فاتورة تليفون" لو لم أكن دفعتها كيف اتصل بك من الهاتف الأرضي..

الأكثر سماجة من موظفي خدمة عملاء شركات الإنترنت هم موظفوخدمة عملاء شركات الإنترنت الأغبياء..!

وفي النهاية يكتشف موظف خدمة العملاء أن النت مفصول نظراً لعيب في سيستم الشركة سيتم إصلاحه, ويعود النت في غضون دقائق !..

الأكثر وقاحةً من موظفي خدمة عملاء شركات الإنترنت الأغبياء هم موظفو خدمة عملاء شركات الإنترنت الذين يعرفون العيب ,ويمكنهم إصلاحه ,ولكنهم يستمتعون بعذابك قبل تقديم الحل ..!

تلك النوعية من الموظفين تستحق مكانةً خاصة في الجحيم فلابد أن يُخصص لهم في الدرك السابع من جهنم قصر خاص موازي لقصر إبليس..!

ولكن وعلى عكس ما توقعت هايدي ,ورسمت من سيناريوهات نابعة من تعاملها مع شركات الإنترنت من وظيفتها السابقة مع عاصم الحريري رد موظف خدمة العملاء ليتعرف عليها, ويسألها السؤال التقليدي :

- "ممكن رقم الخط اللي متوصل عليه الخدمة"

والسؤال الأكثر من تقليدي:

- "وياريت تكوني دفعتي آخر فاتورة عليه ,وتتأكدي أن مفيش أي فواتير متأخرة"

أعطته رقم الهاتف مع كل ما تحفظ من أدوات جزم أنها دفعت كل الفواتير ,وأقسمت بكل الأيمانات على هذا ليضحك موظف الخدمة ضحكة لا تخلو من المجاملة ويسألها :

- "الاشتراك باسم "هداية سيد محمد سليم " صح يا أفندم ؟!"

تباغته هايدي بصوت نافذ الصبر ,فيكفي غياب ليكا فليس أسوأ من غيابه سوى التعامل مع تلك الطبقة من البشر:

- "أيوه .. وأنا هداية واتأكدت من كل الوصلات, و قفلت الراوتر وفتحته تاني ولسه منزلة ويندوز جديد, والنت وورك شغال عندي ومعموله كونكت وزي ما قولتلك دافعة كل فواتير التليفون "

ضحك الموظف مرة أخرى لتنفخ هايدي الهواء باتجاه رأسها مللاً ,فيطير بعض الخصلات قبل أن يردف :

- "حضرتك مفعلتيش الخدمة أصلاً يا أفندم ..! .. دقايق وهنفعل الخدمة لحضرتك ,والنت هيشتغل "

تعجبت هايدي من كلامه حتى كاد يخرج من رأسها علامات استفهام ,كما يحدث في أفلام الرسوم المتحركة ,وقالت له ,وهي تتمنى أن يجيب بالنفي:

- "يعني أنا مكنش عندي نت الفترة اللي فاتت ديه كلها .!؟"

رد عليها بصوته السخيف ولهجته السمجة :

- "بالضبط كده يا أفندم "

كادت أن تجن ,وهي تسأله لتتأكد أنها جنّت رسمي ,ويجب أن تذهب لمستشفى العباسية قبل أن تضع الكسرولة على رأسها ,وتهرول في الشوارع مرتدية شوال ,والأطفال من خلفها يلقونها بالحجارة :

- " بس النت كان شغال عندي الفترة اللي فاتت ,ولسه فاصل اليومين دول "

لو كانت أمامه لرأته ,وهو يرفع حاجبه الأيسر في تعجب قبل أن يردف:

- "مستحيل يا أفندم النت هيشتغل في غضون دقايق .. أي استفسار تاني .؟!"

أغلقت الخط دون أن تشكر موظف الخدمة ,وفي رأسها ألف سؤال ..

هل هذا حلم .؟

هل حقيقة في عالمي فقط وهذا يعني جناني .؟

مالذي يحدث .؟

كان هذا لسان حالها, وهي تضغط على "سيرفرات" عقلها التي قاربت على الانفجار..!

وعندما عاد النت بحثت في إيميلها عن إيميل ليكا فلم تجد له أثراً ,وقلبت الشبكة العنكبوتيه رأساً على عقب على إيميل يحمل عنوان إيميله غريب الأطوار لتبوء كل محاولاتها بالفشل ..!

ظهر ليكا بعدها, وكأن شيئاً لم يكن ..

وكأنه اختفى يوماً أو بعض يوم لتنهمر عليه الأسئلة كسيول المياه في طوفان نوح ..!

دون أن يجيب على أي من أسئلتها قال لها بطريقة مسرحية متقمصاً دور روميو أو عطيل أو أي ممثل من ممثلي مسرحيات شكسبير :

ليس لديك أهل .؟!

سأكون أنا أهلك ..!

تخافين أخذ حقك لأن الذين سلبوه هم رجال يضعون القانون .؟!

سأضعك فوق القانون ..!

فاقدة للحب .؟!

أنتِ لستِ فاقدةً له لأن فاقد الشيء لا يعطيه, وأنتِ ستعطيني الكثير منه تماماً كما سأفعل ..!

من الآن وبعد أن نتم أطوارنا لن يكون لديك عائق في الحياة سوى اختيار حلمك الذي تودين تحقيقه ,وانتظاري حتى أحققه..

فأنا الخالد أدعوكِ للخلود..

فقط نبدأ الأطوار, ونمزق كل القيود ..

فأنتِ بشرية, وأنا من الأخدود ...

أتيت لكِ من عالمي عابراً كل الحدود ..

فقط ...

لأكون لك زوج ..!

كان هذا كلامه لها وقتها ..

لا يزال رنينه في أذنها حتى هذه اللحظة بلحنه الذي قاله لها ..!

وسيظل إلى الابد يتردد في أذنها ..!

ابتلعت لعابها بصعوبة في محاولة بائسة لفهم ما يقول ..

ثم سألته مرة أخرى مع تقنين الأسئلة ..

سألته عن كنهه ,ومن هو ليخبرها  أنه ليكا قارون ..!

جن عاشق كما يطلقون عليه, ومن دون جميع النساء اختارك قلبي لتكوني لي زوجة .. وأنت أيضاً وقعتِ في حبي فهل ستفرق معكِ ماهيتي.؟!

لقد مزقت كل القيود في واقعي ,فحياتي بين الملاهي الليلية وبيوت الأثرياء وتجرع الخمور لإنهاء صفقات عاصم الذي ينال مني ما يبتغيه أي رجل من امرأة جذابة مقابل المال والوعود بالأمان..

ومع هذا لم أنل يوماً الأمان فإحساسي معه دائما هو ذاته إحساس الشاه في قفص أسد يوعدها بالحماية ..

وبالطبع سيحنث الأسد بوعوده بمجرد أن يجوع .. وهو ما فعله عاصم ولكنه ليس أسداً بل أنثى أسد كأمه ..!

دائما ليلي يفرش طريقي بالظلام ونهاري يبعث الخوف بين ضلوعي, وكل هذا كان سبباً كافياً لأقبل عرض ليكا ..

مادمت لم أجد الأمان مع بني آدم لماذا لا أبحث عنه مع ابن إبليس..!

لقد عرض علي الزواج مقابل أن يحميني من كل شيء ..

من نظرات المجتمع لي ..

من أيدي أحمد عوني الذي بالطبع يبحث عني الآن لينتقم منذ فعلتي إياها، ولم ينقذني عاصم الوغد من براثنه ؛كما كان يعدني في الليالي الملاح أنه سيحميني من أي أذى ،ومن أي أيدي تطولني بضرر ..

من العمر الذي سيسرقني يوما، ويسلب مني جمالي الواهي، ومن الزمن الذي بدأ بوضع آثاره علي كتلك التشققات الخفية في وجهي وبعض خصلات الشعر الأبيض التي أخفيها دوماً بالصبغة..

وكان هو فتى أحلامي بحق ..

فتى أكثر أحلامي تفاؤلاً، فقد ضرب بقواعد الواقع عرض الحائط بصفاته هذه ،وجماله هذا وبعرضه للزواج مني ،فكيف لي أن أرفض.؟

باختصار كانت فرصة العمر ،والفرصة لا تأتي للشخص مرتين ،وحتى إن لم يكن هناك تلك المبررات ؛فإني أحببته وكفى بهذا سبباً ..

فبالطبع لن أتحمل غيابه عني مرة أخرى ؛فإحساس عودته لي كنسمة باردة في نهار صيف مشمس ..!

كان هذا ما دار في عقل هايدي قبل أن تقول له :

- "بحبك حتى لو كنت إيه , محدش منّا بيتحكم في قلبه ,ولا بيختار هو بيحب مين وليه .. وموافقة نتجوز "

لأول مرة يهتز قلبه من كلامها ,ويشعر بالحب يسير في جسده ليلتهم قلبه التهاماً ,قبل أن يردف قائلاً :

- " بس مينفعش نتجوز دلوقتي ؛لأن فيه مشكلة "

تعجبت هايدي من كلامه وابتلعت لعابها كعادتها عند التوتر أوالخوف ,وقبل أن تساله عن كنه المشكلة استطرد قائلاً :

- " أنا بالنسبة لك كيان مش ملموس ,زي ما أنتِ بالنسبة لي كيان مش ملموس ,أنا من عُالم أنتِ فيه كيان غير مادي, وأنتِ من عالم أنا فيه مليش أي كيان مادي , الطريقة الوحيدة اللي ممكن نتواصل بها هي الحلم .. أنا أقدر أدخل حلمك, وأعمل معاكِ اللي أنا عايزه .. علشان كده كنتِ بتصحي بتلاقي آثار على جسمك "

هل يقصد أن ما حلمت به كان حقيقة, وكنت أمارس معه الجنس فعلاً وليس حلماً ..!

ار هذا السؤال في ذهن هايدي, وكانت تعرف إجابته فترددت في سؤاله كنها عزمت أمرها و أخذت القرار ,ولم تستطع منع نفسها من إلقاء سؤال عليه :

أكد لها ظنونها ..!

صفت بذهنها الأفكار..

يف يمكن أن يكون هذا حقيقياً ..

بهذا السبب كنت أجد آثار تلك العملية على جسدي .؟!

قد كنت استيقظ مرهقةً فعلاً, وكأني خارجة لتوي من معركة ..!

لكنها خرجت من دوامة الأفكار التي ألقاها فيها لتسأله السؤال الأهم لذي خرج بنبرة يتخللها القلق :

- "يعني مفيش حل للمشكلة ديه .؟!

بتسم لها ليكا وأردف قائلاً :

- " في حل بس صعب .. صعب قوي .. علشان نتجوز لازم اكتسب كيان مادي في العالم بتاعكم ,وعلشان اكتسب الكيان ده في مراحل مختلفة .. أطوار .. تلت أطوار .. طور

القبول وطور التقرب وطور الاكتمال .. هتقدري تساعديني في الأطوار ديه .؟!

لم تتردد هايدي في إجابتها ولم تفكر:

- " أنا أساعدك في أي حاجة ..! "

ابتسم "ليكا لتقاطع ابتسامته شعور غريب لم يشعر به من قبل .. شعور تسبب في سجن أبيه وحرقه .. شعور جميل يجعل المرء يجازف بكل شيء, ويقبل بالنار أن تلتهمه مقابل هذا الشعور ..ولكنه هنا في هدف محدد يجب أن ينفذه حتى لا تغضب منه الأم مارسا .. فأولى دروس الأم مارسا له كره الحب ,وحب الكراهية لعدم خرق النظام .. وهاهو يلقي بأول درس لها للنار ,ويضرب بنظام عالمه عرض الحائط .. ويحب ..!!!

حاول طرد الأفكار التي تحولت إلى قطة سمجة أنجبت في خزانة ثياب عقله ,وترفض الخروج قبل أن يردف :

- "الطور الأول .. طور القبول .. لازم تقبليني زوجاً لكِ .. هسألك وأقولك .. هل تقبلين الزواج مني .؟! وأنت هتقبلي ..

وفي فرحة غمرته وملأت عينيها بعد سماعها حديثه استطرد:

- " هل تقبلين الزواج مني .؟! "

لتجيب بابتسامة سرقت قلبه من خزنة صدره كلص بارعٍ في عمله :

- "نعم وبشدة .. أقبل الزواج منك"

وافقت هايدي ,وأعطته الأمان علها تجد فيه ما لم تجده في البشر..!

وانعقد العهد, وتم الطور الأول ..

طور القبول ..

فقد قبلته .!

ولكن الطور الثاني لم يكن بسهولة الطور الأول ..

ولكن الأصعب من الطور الثاني هو تفكير ليكا ,والمأزق الذي وضعه فيه حبه ..

كيف سيتم الطور الثالث ,ويؤذي حبيبته التي عشقها, وشعر معها بإحساس لم يشعر به من قبل ..

إحساس جعله يمقت عالمه ,و نظام عالمه, ومن وضع النظام لأول مرة يشعر أنهم يستحقون اللعنة بحق..!

* * * *

## (٩) طور التقرب

( ١٨٧ أدّو شِراهيا ١٣٦٨٣ )

استدعت الأم مارسا دهّار أحد الشباب الذين حظوا بالتقرب منها ,والتعلم من خبراتها وحياتها ,وأحد المقربين إليها سجد أمامها ,ثم جلس على ركبتيه أمامها يستمع إلى ما ستقول لتصمت هنيهة قبل أن تفتح عينيها, وتقول له :

- " دهّار.. الابن المطيع .. لقد تم تكليفك ..! "

تعجب دهّار من مسمى التكليف الذي صار قلما يسمعونه إلا في خدمة أحد السحرة من الفانين فقال لها :

- " خدمة ساحر .. لكم أمقت هؤلاء الحمقي الذين يظنون أن الجن خادم لهم ,وهم في ضلالهم يعمهون لا يدرون إلى أي جحيم نقودهم .. كل بني آدم يكررون خطأ أبيهم آدم بسذاجة تثير حنقي ..!"

قبل أن يستطرد في حديثه, قاطعته الأم مارسا قائلة :

- " لا تخمن ما سأقول أثناء حديثي, ولن تحدد تكليفك .. فالتكليف واجب لابد منه, وليس لك أي حق في رفضه أو قبوله أو اختيار ما تكليفك"

شعر أنه أثار حنقها دون قصد ؛فاعتذر لها في محاولة منه لامتصاص غضبها فقبلت اعتذاره ,واغمضت عينيها لثواني قبل أن تفتحها ,وتقول له :

"تكليفك هو أن تذهب لتكون بديلاً تحسباً للظروف, فإن حدث ما أشعر به تعود بشيراز .. آذليس .. أنثى من عالمنا تائهة بين براثن البشر لا تدري أنها منا ,وإن شعرت لا تجد من يؤكد شعورها, وإن تأكد لا تعرف طريق العودة ..تتبع ليكا وسيدلك عليها إن جعلها ليكا تتم أطوارها لن تكون في حاجة لأن تتم أطوارك فقط ,ستنتظر حتى يعود بها أو يكشر أنيابه فتعود أنت بها ,وتترك ليكا يواجه مصيره كوالديه ..!
أما إن لم يجعلها ليكا تتم أطوارها ستكون مهمتك أصعب , أطوار ثلاث تتمها لتعود بها طور القبول , طور التقرب , طور الاكتمال .. وطوران لتعود معك ..
لقد أرسلت ليكا بن قارون ليعود بها, ولكن شعوري به أنه وقع في الحب, ولا أريد أي خطأ لذلك سأرسلك وراءه .. فإن نسي القوانين خان ,ولن نضحى بآذليس ,ولكن سنضحي بليكا..!
قالت الجملة الأخيرة, وبقلبها غصة دارتها سريعاً قبل أن تظهر عليها ,ثم شرحت له تفاصيل الأطوار, فسجد أمامها سجدة قبول, وخرج لينفذ تكليفه..!

* * * *

ليجا ماجيجا تشهر أجيجا أدوناي أحباؤت آل شداي فهيجا

* * * *

(٧ يناير ٢٠١٠م)

الطور الثاني لم يكن بسهولة الطور الأول ..

لقد أخبرها أنه يرى ولا يُرى ,ولكي يصبح مثلها أشبه بالبشر عليها أن تساعده في إتمام طور التقرب ,وهو أن يلتهم من بني البشر ما يساعده على التجسد ,وهذا هو طور التقرب .!!

هنا توقف عقلها عن التفكير لبرهة ..!

ماذا يريد ..؟!

ماذا قال ..؟!

هل ما قاله حقيقية أم مزحة..؟!

فأجاب وكأنه سمع كل تلك الأفكار التي دارت في رأسها وقتها :

- " انا قولتلك قبل كده إني مليش وجود مادي علشان كده لازم اكتسب ماديتي, وعلشان اكتسب كيان مادي أقدر أتجوزك بيه لازم أتم كل أطواري ,وأهمها طور التقرب اللي هيديني الوجود المادي عن طريق أكل اللحم البشري..!"

لم تستطع أن تتقبل الفكرة .. هل ستعيش مع آكل لحوم بشر بل وستساعده..

لكم كانت تمقط الأحدب الذي كان يساعد فرانكنشتاين في عملياته المقززة ويسرق الجثث من القبور .. فقد كان ذلك الأحدب يثير حنقها أكثر من دكتور فرانكنشتين نفسه ,ولم تتخيل أن تقدم لها الأيام دوره لتلعبه في الواقع..!

قاطع أفكارها بجملة واحدة :

_"هتساعديني في طور التقرب .؟! .. أنا عايزك زوجة بحجم ما أنا عايز أكون لك زوج مش حلم ! , ومتأكد أنك أنتِ كمان عايزة كده "

فكرت هنية فيما يقول ,وفي عواقب ما إن وافقت وخسائر رفضها لتتملك منها الحيرة ,وتمسك بزمام عقلها لتحجمها عن التفكير أو اتخاذ أي قرار صائب كان أو خائب ..!

قطع ليكا تفكيرها ,وفض اعتصام حيرتها في دهاليز عقلها قائلاً:

_ "ليكي إنك تختاري .. ما بين حياتك اللي شبه حياة قط ضال بيتحسس خطاه في الشوارع الزحمه ,وتدوسه رجل هنا, ويتحرش بيه كلب هناك ويطلع عينه علشان يأخد شوية أكل معفن من صناديق الزبالة ,وبرضه ورغم كل ده مسلمش من الأذى..

لازم تطارده أيادي الأذى في كل مكان.. لا هتبعد إيد العابثين عنه .. ولا اللي بيحموه سايبينه في حاله ولا بيأكلوه علشان ياخدوه من براثن

الضياع ,ولا سايبينه يأكل من خشاش الأرض، ولما سابوه يأكل من خشاش الأرض كانوا خدوا منه كل اللي هم عايزينه ,وسابوه في منفى..!

أو تختاري الحياة معايا ملكة بشوية عهود وحبّة تضحيات ,ووقتها مش هيجرؤ أي بشري ولا جني أن يلمسك .."

بالطبع لم يكن الموضوع بتلك السلاسة التي تجعلها توافق ,وتعطي عهودها في الحال ..!

الموضوع أكبر من طاقتها ومن قوة احتمالها ,وأكبر حتى من خيالها ..!

أخذت وقتاً أكثر لتفكر ,وقد أعطاه إياه واختفى :حتى تتخذ القرار مع وعد أنه لن يظهر مالم توافق عليه حتى لا يشكل ضغطاً على تفكيرها ,ويكون سبب في ترجيح كفة..!

وبالفعل اختفى من حياتها تماماً ..

اختفى يوماً والثاني والثالث ..

عادت لحياتها الرتيبة مرة أخرى؛ حتى صار حالها مؤسفاً جداً..!

الحنين لا يعرف آداب الزيارة..

والغياب لا يملك حسن التصرف..

والشوق " مُدلل" جداً لا يستطيع احتمال شيء ..!

لقد افتقدته بحق واشتاقت له كما لم تشتق لشخص..!

صارت تنام علّها تحظى ببعض منه في أحلامها ,ولكن هذا لم يحدث , لم يحنث بوعوده قط, ولم يعد إليها ..!

مر أسبوع على اختفائه في الواقع ,وفي أراض أحلامها..

وهذا أثبت لها شيئا في غاية الأهمية..

أثبت أنها وقعت في هذا الشرك اللعين المسمى الحب .. ذلك الفخ الذي طالما هربت منه يقبض الآن بكل قواه على قلبها ..

يالسخف الحب وألاعيب المحبين ..!

لا يختلفون سواء أكانوا بشراً أو جناً .. جميع العشاق يلعبون على وتر الاشتياق, ويعزفون عليه أحلى ألحان الألم ..!

ذلك الابتزاز بالمشاعر.. إن لم تفعلي ما أريد سأجعلك تشتاقين إلي .. سأتركك تواجهين الحياة بدوني , سأختفي من حياتك تماماً .. وبمقارنة عذاب البعد بأي عذاب آخر ستختاري العذاب الآخر دون تفكير..

لبئس المحبين .!

كان هذا ما يدور في عقلها في غيابه ..!

وفي اليوم الثامن من غيابه تملك منها الاشتياق, وبلغ الحب منها مبلغه..!

وقتها احتاجت إليه احتياج الرضيع لأمه..!

وافقت في قرارة نفسها على كل شيء مقابل أن يعود ..

لنفسها قالت :

سأقدم له كل البشر كقربان أو كتقرب أياً كان مسمياته ..

سأقدم له روحي ..

فقط يعود إلى..

هنيئاً للحب على فجيعتي ..!

* * * *

ظللت تفكر طوال الليل عما هي مقبلة عليه, ولكن كلما فكر عقلها في تفكير مضاد لقلبها تذكره بمشاعرها دونه ,ووحدتها القاتله في غيابه ..

وكان هذا بمثابة مسكن حتى يقٌضى الأمر, ولا يكون هناك سبيل للرجوع..

غالب النوم عينيها وثقلت أجفانها , وذهبت في سبات يريح عقلها من مشقة التفكير ,وقلبها من مشقة التبرير, وعاد إليها في أحلامها مرة أخرى في تلك الليلة ليقضي معها إحدى لياليه الملاح التي اشتاقتها وبحق ..

إن كان يفعل هذا في أحلامي ,فماذا سيفعل في واقعي ..!؟

كان هذا السؤال هو المسيطر على كل تفكيرها ,فلكم حلمت بهذه التجربة وهي مستيقظة بكامل وعيها ..!!

وبمجرد أن استيقظت ,كان واقفاً أمامها مبتسماً

حاولت أن تعانقه ,ولكنه ذكرها بأنه ليس له وجود مادي ..

نسيت أو تناست أن تتحسس آثار فعلته في الحلم على جسدها ,وملابسها التي أغرقها الاستمناء.!

تُرى هل منه أم منها .؟!

لمع السؤال في ذهنها لوهلة ,وضاع في دهاليز عقلها بمعسول كلامه الذي سرقها..

تحدث كثيراً وكثيراً عن حبه لها, وعن اشتياقه وعذاب حياته من دونها وكان صادقاً في كل كلمة يقولها لذلك صدقته بشدة ,وطلب منها أن توافق على الزواج منه ,وأن تقطع العهد بهذا, قال كل هذا باشتياق

جلي في عينيه, وأحساس بكل كلمة يقولها ,ولا يعرف من أين تخرج ولا من أين تأتي ..

لنستكمل معاً الأطوار؛ لأنه لا حياة لي من دونك ..!

هكذا قال لها في نهاية حديثه ,و صدقت كلامه, وقطعت على نفسها العهد ..

قد طلب منها أن تقطر قطرة من دمائها؛ لينقطع العهد عليهما وحينها لا يكون هناك سبيل للرجوع ..!

لن أكذب لقد أحببته .. أحببته كما لم أحب من قبل ..

كان هذا تفكيرها حين وافقت على كل ما طلب ..

فهي لا تحبذ أن تعيد تجربة بعده مرةً أخرى..

عبثاً ظنت أنه سيعوض أيامها كاحلة السواد بأخرى من الجنة ,ويملأ واقعها كما ملأ أحلامها..

وسدى ذهبت ظنونها ..!

أخرجت دبوس من درج صغير في خزانة الثياب ,وشككت إبهامها ليخرج منه بعض الدم بلونه الذي يشكل كل مخاوفها في الحياة, وتميل بيديها

لتقع قطرة من دمائها, وفي رحلة سقوطها ,وقبل أن ترتطم بالأرض اختفت فجأة..

ابتسم وقال لها:

- ٧" كده عزمنا العهد ومفيش شيء يفض العهد بينا غير إسالة الدم ,وأنا مش هقدر أتحمل, ولا حتى أتخيل فكرة أني أشوفك جثة من غير دم..!"

ابتلعت لعابها بصوت مسموع وقالت له :

_"طب ودلوقتي إيه المطلوب مني .؟! "

ابتسم وأخبرها أنها تعرف المطلوب منها تحديداً..

عليك أن تستغلي أنوثتك في إحضار بشري يومياً حتى يكتمل التكوين..

هكذا استطرد كلامه ..

ولكن المفجع في الأمر أنه شخصياً لا يعرف متى سيصل لطور الاكتمال ولا بعد كم بشري سيكتمل ..!

وبالفعل بدأت رحلتها في التقرب مع وعود منه أن يحميها بقدر ما يستطيع من أيادي الشرطة ..

ثم فكرت هنيهة ,وقالت له :

- "أنا مش بس عايزة حماية من الشرطة بس أنا كمان عايزة حماية من عاصم الحريري ..هتقدر؟!"

ابتسم وأعطاها الأمان لتفعل كل ما يجول في خاطرها, فأخرجت هاتفها المحمول ,وأجرت اتصالاً :

- " ألو .. أيوه هايدي يا عاصم .. لا مخلتش بوعدي .. آه طبعاً عايزة حاجة مهمة .. عايزة فلوس .. خِلصت ..يعني إيه إزاي وهو ده مبلغ .. أنت بتتكلم على النص مليون كأنهم نص مليار دول خلصوا في الشقة وتوضيبها .. طيب هستناه في البيت عندي .. العنوان (...............) التجمع الخامس.. مستنياه "

ثم جلست في انتظار أولى ضحاياها وقرابينها لليكا, ولم تدر عقارب الساعة دورتها لتتم ساعة زمن حتى رن جرس شقتها ..

تملك الخوف من قلبها في البداية ,ولكنها استجمعت شجاعتها ,وفتحت الباب لتجد رجلاً يرتدي حُلة سمراء حليق الذقن كطفل صغير يعقص شعره خلف ظهره "ذيل حصان" طويل القامة عريض المنكبين ..

لم تره من قبل في مؤسسة عاصم, فخمنت على الفور أنه جديد معه أدخلته غرفة النوم ,الغرفة الوحيدة المعدة لاستقبال الناس لأنه لم يكن في حسبانها أن تستقبل شخصاً , وسط نظراته المليئة بالظنون عما تبتغيه منه قدمت له مشروباً في كأس مذهب بالطبع لم ير

الحبيبات ضئيلة الحجم التي ذابت فيه ليتجرع منه رشفتين ,وفي الثالثة شعر بدوار فهم بإخراج الظرف من جيبه ويعطيه لها قاصداً الرحيل قبل أن تتحول قدميه إلى معكرونة ,وتزن أجفانه أطناناً فتخور قواه ويسقط أرضاً ..

في هذا الوقت ظهر ليكا ودون أن ينظر لي نشب أسنانه في رقبته, و طفق يمتص دماءه فبدأ يتحول إلى كيان شبه مادي ..

بدأت بعض أجزاء جسده تتكون..

جلست في ركن الغرفة تشاهد المشهد في إعياء , تحاول جاهدةً منع نفسها من إفراغ ما في معدتها..

بعد أن فرغ من امتصاص دماءه لم تتمالك نفسها وبدأت في التقيؤ..

بعدها رأته وهو يبقر بطنه ,ويخرج منها الأحشاء ويتناول قلبه في نهم غير مبالٍ بما ينزل منه من دماء ..

فقدت الوعي في مكانها لبضع دقائق عرفت أنها كذلك حينما بدء يعود وعيها إليها, فسمعت أصوات قضم وامتصاص وبلع ,ونظرت إلى ليكا لترى أبشع مشهد يمكن أن تراه في حياتها لقد كان جاثماً على جثة الرجل ,وقد تحولت هيئته إلى شكل مرعب يفوق أسوأ كوابيسها وأشنعها ,كان يأكل بشراهة من تلك الجثة وأحشائها خارجة من بطنها ورائحة الدماء تفعم الأنفاس ..

لقد رأت لتوها ما ورطت نفسها فيه ,وعن كنه الوحش الذي قبلت الزواج منه..

نظرت إليه متمنية أن يغيب عنها الوعي مرة أخرى, ولكن هذا لم يحدث لسوء حظها..

وبمجرد أن انتهى من وجبته كان المتبقى مجموعة من العظام طلب منها ,والدماء تغمر وجهه, وقد تحول لمسخ التخلص منها في أبعد مكان..

ظلت برهة تستوعب ما هي فيه ,وبالكاد ترجم عقلها المشاهد والأحداث لتفهم ما يدور حولها ,ثم مُساقة وضعت العظام في حقيبة سفر, وأخذت المفتاح الذي سقط من رسول عاصم إليها متمنيةً ألا يكون معه سائق في الأسفل, ولم تُخيب الظروف ظنها , بالفعل كانت السيارة فارغة من أي شخص وحيدة كسفينة نوح في مياه الطوفان , أخذت هايدي السيارة لتلقي بعظامه في أبعد بؤرة عن منزلها ,ثم عادت بالسيارة من طريق العودة للمنزل ,وهبطت منها لتحطم زجاجها وتأخذ كل ما غلي ثمنه, وقل وزنه منها ليظن عاصم بيه أن رجله قد تعرض لعمليه سرقة قبل وصوله لبيتها ,ثم دلفت من السيارة لتأخذ تاكسياً يقلها لمنزلها..!

وحين عادت إلى المنزل ,وجدت ليكا في انتظارها ..

لقد أصبحت هيئته وقتها مرعبة بحق ..

لقد أصبح كبشري شفاف إلا من بعض المناطق التي اكتملت فصار بصورة لن تفارق كوابيسها مهما عاشت..

وجهه نصف المكتمل بجزء به اللحم والحياة وآخر شفاف يكشف ما خلفه وأعضاء جسدة المكشوفة ,وبعض الضلوع المغطاة ببعض اللحم والرئتين الجليتين من بين الضلوع الغير مكتملة من بينهم القلب يدق بشكل مرعب ,وقدمه التي جاء في ذهنها حكايات جدها عن "أبو رجل مسلوخة" بمجرد أن رأتهم, كانت قدماه عظام يغطي بعضها اللحم ,وتساقط عن البعض الآخر,وجلد متساقط كثعبان يغير جلده..

كانت هيئته كفيلة لنفور النوم منها ليالي قادمة ..

بعدها تحدث بصوت قادم من أغوار الجحيم أنه يريد المزيد ليتحرك عقلها في التفكير بدافع الخوف لا الحب في أحمد عوني ..

الرجل الثاني المتسبب في إيذائها ..

اتصلت به بصوت مرتجف ,وكانت المكالمة كالتالي :

- "ألو .. هايدي سليم .. هايدي سليم اللي تبع عاصم اللي كنت عايز منها ال (CD) .. موجودة تحت النظر .. آه معايا .. لا أنا سيبت الشغل معاه .. ماله صوتي .. لا بس قلقانه لعاصم يعرف ويأذيني .. أنا واثقة في معاليك .. تمام العنوان

(..............) التجمع الخامس.. أستاذ شاكر بنفسه .. تمام .. مستنياه .. شكراً .. سلام"

ودلفت إلى الغرفة تمسح أثار الدماء, وما فعله ليكا فيها منذ دقائق ؛حتى لا تثير الشكوك ,ووضعت ملاءة تغطي بها آثار الدماء التي على السرير مع الكثير من معطر الجو ليغطي على تلك الرائحة المنفرة ..

وقدم شاكر بيه ودخل معها في ارتياب لتقدم له مشروباً, وبعد أن يرتشف رشفته الأولى أخرجت من خزانة ثيابها CD فارغاً, وأعطته له فأخرج من جيب بذته شيك وقلم, وقبل أن يوقع عليه ويكتب الرقم خارت قواه ليسقط بين براثن ليكا, ويتكرر معه نفس السيناريو لينتهي به الوضع في النهاية عظام بالية تهم هايدي أن تتخلص منها قبل أن يخبرها ليكا بأنها يجب أن تعود بآخر الليلة حتى ينتهي هذا الكابوس ,ووافقت بالطبع حتى لا تستمر في رؤيته بهذه الهيئة البشعة ..!

وبالفعل خرجت بعد أن جمعت عظام شاكر في حقيبة بالية ,وأخذت سيارته لتكرر معه نفس سيناريو رسول عاصم بحذافيره, ولكنها في هذه اللحظة كانت بملابس تظهر مفاتن جسدها.. عندما انتهت ,ودمرت سيارة شاكر تدميراً..

وقفت في قارعة طريق ,وأشعلت سيجارة, ووقفت تنفث دخانها في انتظار الضحية الأخيرة التي ستوقع بها شهوتها في الشرك ..

تضحية من أجل حبيبها وزوجها المستقبلي ..قربان كي لا ترى هيئته المرعبة مرة أخرى , وانتقام من هذا الجنس النمرود الذي لا يرى في المرأة سوى جسد .!

لم تفكر وقتها في عواقب ما تفعل, ولم تعرف أن كلا الرجلين كانا متابعين مع عاصم وأحمد عوني لحظة بلحظة ..

لم تعرف في أي مأزق وضعت نفسها ..!

سيطرت على ذهنها فكرة بعد " ليكا " عنها مرة أخرى وفراقه وفكرة انتقامها من جلس الرجال الذي تسبب في ضياع مستقبلها ,ووصول حياتها لذلك المنعطف الذي دمرها تماماً , وهيئة ليكا المرعبة التي لا تود أن تراها مرة أخرى ولا حتى في الكوابيس ..!

وفي أقل مما تصورت وقع أول رجل في شبكتها التي غزلتها ببراعة تامة..

دار الحوار بينهم في صراع عن كنه المكان الذي سيقضيا فيه ليلتهما الحمراء..

لقد كان مصر كخرتيت على قضاء الليلة عنده في المنزل ,ولكن رغم كل محاولاته في الهروب من قضاء الليلة عند هايدي, إلا أنه بدأ يقتنع في النهاية على فكرة الذهاب معهاعندما قطعت الحديث بكلمة واحدة:

ـ "يا عندي في البيت يا يفتح الله.. قولت إيه "

قرر وقتها أن يغريها بطرح فكرة أجر أعلى إذا وافقت على قضاء الليلة في منزله, ولكنها كنت مصرة ضعف إصراره ,فهدفها أكثر من النقود وأسمى..

_"كلامي واضح ..عندي أو لا " قالتها ,وهمت بالذهاب ..

وافق بعد أن شعر بضياع ليلته الحالمة من يده ,وركبت معه سيارته ويدها على حقيبتها التي وضعت فيها مدية تحسباً لأي مخاطر قبل نزولها من المنزل ,فهي المرة الأولى التي تتعامل فيها مع هؤلاء الحثالة..

جاءت في خيالها وقتها مشهد لذبابة وقعت في شبكة نصبها عنكبوت بمنتهى السعادة ,وبعد هنيهة أيقنت لحجم المأزق الذي وقعت فيه..

بعد الكثير من المحاولات للتملص من تلك الورطة التي أعدها هذا العنكبوت ببراعة تامة وجدت أنها تورط نفسها أكثر فاستسلمت ..!

لا تعرف لماذا ربطت المشهدين معاً وقتها..

ولبئس ما حدث ..

لم تتخيل نفسها عنكبوت قط ..

ولو حدث لما كان ما كان..!

قطع تفكيرها هذا الشخص -الذي لم تعرف اسمه حتى هذه اللحظة- حين وصل لمفترق طرق ,وسألها عن أي الطرق يسلك ..

أخبرته بالطريق ,ثم سألته عن اسمه فقال أنه لن يفرق معك, وأخبرها أن تناديه كمال مجازاً ..

وعندما وصلت نظر للمنطقة التي لا تدب فيها قدم بريبة ,ثم دارى ريبته حتى لا تهتز صورته في نظرها ,وصعد معها الدرج ..

فتحت الباب ,ودخلت الشقة ,ودخل خلفها ولم تجد أثراً لليكا, ولكنها فجأة شعرت برجفة أخبرتها بوجوده..

نظر للشقة نظرة ارتياب لهيئتها المزرية, فأدخلته غرفة النوم فهي المكان الوحيد المنمق في الشقة ليشم رائحة قبيحة دون أن يعلق عليها..

ودخلت إلى المطبخ ,وقدمت له مشروباً به مخدر..

ارتشف منه بضعة رشفات ,ثم جلس يداعبها وحين هم ليطبع قبلة على رقبتها ,وقبل أن يغيب عن الوعي ظهر ليكا أمامه, واقترب منه وبدأ في أسوأ فعل تخيلته في حياتها ....

لقد قضم عرقه الودجي وسط صرخات, وذهول كمال هذا الذي فشل في استيعاب ما يحدث ..

ولكنه فقد وعيه قبل أن يفهم ما يدور حوله ..!

بمجرد أن نشب ليكا أسنانه في رقبته ,بدأ يكتسب كيانه المادي الكامل فتكتمل الفرغات التي في جسده..

وفي غضون ربع الساعة أو ثلثها تحول هذا الكمال إلى رميم ..!

في تلك اللحظة شعرت هايدي أن منزلها تحول لعرين أسد ,و رائحة المنزل كانت تؤكد لها دائما هذا الشعور ,فقد استحالت رائحة منزلها رغم كل المعطرات لرائحة كرائحة قفص الأسود في حديقة الحيوان ..

أخذت مفاتيح سيارة كمال, ووضعت المتبقي منه في شنطة سوداء ووضعتها في حقيبة السيارة ,وذهبت بالسيارة إلى طريق مصر إسكندرية الصحرواي ,وتركتها هناك ,وقبعت في مكانها للحظات تفكر فيما فعلت ,فقد كنت هاربة من أيدي رجل أعمال فاسد ,و صارت هاربة من قضايا قتل, وصارت قاب قوسين أو أدنى من حبل المشنقة..

ثم نهضت ونفضت عن ثيابها التراب ,وعن عقلها تلك الأفكار وأدارت محرك السيارة, وعادت بها مرة أخرى ..

لم تعرف لما لم تتخلص منها .. لربما تحتاجها في وقت ما ..!

وربما تكون دليل ضدها ليثبت إدانتها ..!

أوقفت السيارة أسفل المنزل, ثم أراحت ظهرها على المقعد ليأخذها النوم في رحلة قصيرة ..

النور مقطوع .. يجب أن تقاضي شركة الكهرباء على الثروة التي تنهبها منها شهريا دون طائل ..!

تصعد الدرج لتكتشف أن مصباح مدخل العمارة احترق ,و يجب استبداله ,والنور موجود فقررت أن تسحب دعوتها القضائية على شركة الكهرباء لترفعها على شركات تصنيع المصابيح ..!

فتحت الباب الذي أصدر صرير مرعب ,ورفعت قابس الكهرباء لتجد ليكا قابعاً أمامها, وقد تساقط أغلب أجزاء جسده ليعود لصورته البشعة مرة أخرى , رائحة الدماء تفوح منه ونفسه كنفس أسد منتهٍ لتوه من التهام حمار وحشي , نظراته المرعبة الخارجة من عينه اليمنى تأخذها لعالم تفوح منه رائحة الرعب وأكسوجينه عبارة عن إدرينالين ,و سقطت العين اليسرى من محجرها ,ويربطها بعض اللحم بالمحجر رغم سقوطها ,فأصبحت متدلية على جمجمته كبندول ساعه قديمة والأجزاء الخاوية عن جسده تكشف عن أعضائه الداخليه التي تعمل كما لو كانت في جسد رياضي ..!

اقترب منها في تؤدة ليطبع قبلة على رقبتها ,ثم جبينها حتى يصل لشفتيها يمتصها بشفة طعمها كطعم الدماء حتى تلتيقن أن طعم الدماء ليس نابعاً من شفتيه بل من شفتيها التي يحاول أن يلتهمهما

,فتهرب منه بأعجوبة ,وتخرج مهرولة خارج الشقة تتساقط على الدرج ,ثم تقف تكمل ركضها لتجد في الأسفل, وأمام منزلها قهوة لا تدري أين كانت ولا متى تم افتتاحها يجلس عليها رجلان يرتديان جلباباً قصيراً عليه جاكت أحدهما ينظر لها بطرف عينيه ,والآخرمن ثقب جريدة في يده يراقبها من خلالها على طريقة الأفلام القديمة, وحين همت بالهروب انقضا عليها ليضعوا الكلبشات في يديها..

في النيابة يسألها وكيل النيابة بعدما وضع أحد العساكر أمامها حقيبه بها عظام بالية عن علاقتها بتلك العظام لتقص حكايتها له ..

في المحكمة حكم عليها القاضي بإحاله أوراقها إلى مفتي الجمهورية..

إعدام ..!!

وقفت على المنضدة المميزة للمحكوم عليهم بالإعدام مكبلة الأيدي والأرجل بالحديد كأسرى الحروب ,وبجانبها رجل كث الشوارب والحواجب عرفت من الوهلة الأولى أنه "عشماوي" يسألها عما تتمنى فخانها لسانها ,ولم تنطق فوضع على رأسها قماشة سوداء ووضع الحبل السميك حول رقبتها, وبمجرد أن جذب العصا التي ستفتح المنضدة استيقظت هايدي ,وهي تصرخ ..

ارتشفت بعض المياه كانت في السيارة قبل أن تستوعب أن هذا كله حلم..!

حلم .؟!!

إنه كابوس ..!

مسحت قطرات العرق البارد من على جبينها, وأغلقت زر تأمين السيارة ثم دلفت إلى مدخل المنزل تصعد الدرج ,والصداع يغتصب رأسها ..

طفح الكيل ..

كان هذا لسان حالها ..

فبمجرد أن فتحت الباب قابلت ليكا أمامها ,وكان هذا الوقت الذي أخبرته فيه أنها لن تكرر الفعلة مرة أخرى..

كان وقتها قد اكتمل تماماً فقد أصبح إلى البشر أقرب..

ابتسم, وقد مر زمن على رؤية ابتسامته ,والجانب اللطيف منه ,وقال لها أنه لا داعي لجلب المزيد ,فقد انتهى هذا الطور والآن حان طور الاكتمال ..

وأنت طور الاكتمال ..

هذا ما قاله لها, وفي عيناه ألاف المعاني التي هي خليط من الخيانة والغدر..

**في عينيه تلك النظرة التي كانت في أعين يهوذا في رائعة ليوناردو دافينشي "العشاء الأخير" تلك النظرة التي تحمل المادة الخام للغدر بالتأكيد كانت هذه نظرة بروتس* ليوليوس قيصر قبل أن يقتله..!**

**يجب أن ألتهم جسد شخص أحبني لأتم طوري الأخير، وأصبح حراً لا أسيراً..**

**هكذا استطرد حديثه قبل أن تصرخ هايدي بأعلى صوتها ..!**

**فقال لها متحديا الصراع الذي يدور بداخله :**

---

(*)يوليوس قيصر في آخر حياته قُتل غدراً بالرغم من كل ما أنجز لشعبه وبلده، لكن الطمع والجشع، وحب السلطة والثروة قاد المقربين منه للتخطيط واغتياله. فحتى لا يتهم شخص واحد بقتله أتفق على أن لكل واحد من قاتليه طعنة يجب أن يطعنه إياها فيتفرق دمه. كان آخر من طعنه أحب أصدقائه إليه ومحل ثقته ، والشخص الأقرب إلى قلبه "بروتس" حتى قيل أنه كان ابناً له لكثرة ما أغدق عليه، ومنحه من الأوسمة والمناصب. وفي بعض الروايات قيل أنه ابن أخته. نظر حينها "يوليوس قيصر" في عيني صديقه وقال له: " حتى أنت يا بروتس"؟ فأجابه بنظرة مليئة بالغدر"إني أحبك لكني أحب روما أكثر"، فكان جواب قيصر له: "إذاً فليمت قيصر." وأعدها التاريخ ثاني أكبر خيانة بعد خيانة يهوذا.

- "مفيش داعي للصراخ يا عزيزتي .. أنت زيك زي البشر.. أضعف من ضعيفة .. أنت زي آخر ورقة على شجرة في الخريف ,ودلوقتي جه وقت وقوعك علشان أكمل أطواري لهدف أسمى بكتير من الحب.."

ظللت على موقفها من الصراخ ليقترب منها ويهمس :

- " قولتلك مفيش داعى للصراخ .. محدش هيسمعك ..! "

تذكرت لتوها الحلم أو الكابوس الذي راودها ,وربطت بينه وبين ما كان يحدث بينها وبين ليكا في الحلم لتعرف أنه لم يكون كابوساً بل رؤيا ..

ولت الأدبار وتركت لساقيها العنان لتهرب من أمامه تاركةً كل شيء تدعو آلاف الدعوات ألا يتم القبض عليها فور خروجها من باب المنزل الذي تقطنه كما حدث في الكابوس, وألا تطولها أيدي ليكا ..!

وبالفعل لم تطولها أيدي ليكا , برغبته ..!

* * * *

## (١٠) شيراز

(١٧ يناير ٢٠١٠ م الساعة الواحدة ظهراً)

خرج ليكا بهيئته الجديدة بعد أن أوشكت أطواره على الانتهاء, وأخذه كياناً مادياً بين البشر لم يكن أمامه سوى هدف وحيد..

شيراز..

كانت هيئته تجذب له أي بنت فقد أصبح رجلاً جذاباً طويل القامة ممشوق القوام بشعر كستنائي لامع في ضوء الشمس كالذهب ,وعيون تتراوح بين الخضرة والزرقة لا تستطيع تحديد لونها الأصلي مع لحيته التي أثبتت بجدارة المقولة الشائعة : "اللحية زينة الرجال" يرتدي حُلة زرقاء اللون تجذب الأنظار, وقميص كلون سماء أغسطس في نهار صافٍ, ولامع حذائه كضوء قمر في منتصف شهر هجري ,وكل تلك الأناقة بنقود هايدي ..!

كان يمتلك السيارة الخاصة بكمال آخر ضحاياه ,والتي نست هايدي مفاتيحها قبل هروبها وتركها المنزل ..

يعرف أن هايدي لن تستطيع الهروب منه فبعقد الدم يستطيع الوصول إليها أينما كانت ..!

وضع المفتاح بالسيارة لتصدر صوت الإنذار المكتوم كتنبيه أن السيارة صارت مفتوحة , يفتح الباب ثم يلقي بجسده على المقعد يفكر من أين سيبدأ.

هو يعرف أنها هنا في القاهرة..

يشم رائحتها في هواء تلك المدينة الصاخبة , ولكن أين هي من شوارع القاهرة التي لا تحصى هذا هو السؤال المناسب ..!

أدار المفتاح ليستيقظ الموتور الغافي, وضغط على دواسة البنزين مرتين كما يفعل البشر لتسخين السيارة قبل أن يتحرك بها ثم يحرك فرامل اليد فذراع السرعات ,ويبدأ في التحرك في شوارع قاهرة المعز لدين الله الفاطمي باحثاً عن ضالته.

لقد كان يظن أن أصعب جزء في تحقيق هدفه هو استكمال الأطوار لم يكن يعلم أن البحث عن فتاة في شوارع القاهرة أصعب مهمة يمكن أن يقوم بها إن لم تكن مهمة انتحارية حتى مع قدراته الهائلة فعدد سكان تلك المدينة مهول بحق .. فقد قابل أثناء تجوله في الشوارع أكثر من ألف وجه لم يكن الوجه الذي يبحث عنه من بينهم .!

وفي تجواله في عوالم الأحلام يصول ويجول من حلم هذه إلى كابوس تلك إلى فراغ عقل أخرى ,ولا حياة لمن تنادي لا وجود لها .

لو لم يكن واثقاً من قدرته على استنشاق عبق جسدها لظن أنه يبحث في المكان غير المناسب ..!

* * * *

(٢٣ يناير ٢٠١٠ الساعة الثانية بعد الظهر)

في عيادة دكتور محروس فتحي الدكتور النفساني الشهير تجلس سمرا على الشيزلونج, وعلى كرسي مجاور خالها "خالد" وأمامها الدكتور يسألها بعض الأسئلة لترد في عدم اقتناع :

- "أنا مش هجاوب على أي حاجة من الكلام ده لحد ما تقتنعوا أني مش سمرا .. أنا شيراز .. اسمي شيراز ومبنتميش لعالمكم المقزز ده .. بطلوا غباء وافهموا أنا مين "

كانت سمرا فتاة مثال للجمال على عكس اسمها فهي بيضاء البشرة ذات عيون بنية واسعة ,ودائما ما ترتدي الأسود الذي يبدو أن "أحلام مستغانمي" رأتها به لتبدأ كتابة روايتها "الأسود يليق بك" فقد كان لائقا بها بحق .. تضع الكحل في عيونها بشكل خاص بها يزيد من جمالها جمالاً مع طابع حسن على ذقنها ونكزتين على وجنتيها وشعرها الأسمر الطويل كشعر الغجر..

تدعي أنها شيراز من عالم الجن ,ودائما ما تلقي اللوم والسباب على البشر وتنتعهم بالحمقى الفانين, واستمرت على حالها أمام الدكتور ليهدئ من روعها, ثم يتحدث مع خالها قائلاً :

- "مفيش حل .. انفصام حاد في الشخصية, ولازم تتحجز لحد ما تتعالج وإلا هيكون المرض ده خطر عليها .. هي فاكرة أنها واحدة من عالم الجن, واسمها شيراز مش سمرا ,ومحدش منا

عارف تبعات تفكيرها ده ممكن يوصلنا لفين .. ممكن تؤذي نفسها من غير ما تحس"

يشعل خالد سيجارة ثم ينفخ دخانها في عصبيه ,ويقول للدكتور بلهجته الصعيدي :

- " يعني البنية اتجننت خلاص .؟!"

يسعل الدكتور مرتين في إيماء منه لخالد بأن يطفئ سيجارته ,ولكن الأخير لم يفهم واستمر في التهام نيكوتينه ,فأردف الدكتور قائلاً :

- "متجننتش ... المرض النفسي زي المرض الجسدي .. مرض له علاج ,بس علاجها لازمه أنها تتحجز وتكون تحت الملاحظة"

كانت سمرا تستمع إلى أطراف الحديث في انتظار ما سيسفر عليه لتأخذ قراراً سيكون نتيجة لقرار خالها ..!

وافق خالها على حجزها حتى لا تضيع بنت أخته الوحيدة منه هباءً ,وهي التي أضاع من أجلها شبابه, وكانت هذه الإشارة الخضراء لتهرب منه سمرا ..

قامت سمرا من على الشيزلونج مستأذنة الدكتور لتدخل دورة المياه ,ونزلت الدرج مولية الأدبار..!

* * * *

(٢٣ يناير ٢٠١٠ الساعة الثالثة عصراً)

تمر الأيام وتتطاير ورقة من التقويم في الهواء يومياً كما يحدث في أفلام "توجومزراحي" القديمة، وهو على حاله يبحث عنها بحث سلامة عن جهاد في فيلم "وا إسلاماه" ولكنه لا يملك ملكة النداء عليه في الشوارع ولا محمود يساعده في بحثه المضني ..!

وفي أثناء قيادته لتلك السيارة اللعينة في الشوارع المزدحمة ,وجل ما يتمناه إيجادها قبل انتهاء الوقت ألا تعبث مع شرطة البشر الغبية حين تحققت أمنية ,وعبث معه القدر في الأمنية الثانية ..

فقد صدم فتاة متشحة بالسواد تضع كحل بشكل غريب ,وبوجهها نكازتين وطابع حسن يزين ذقنها ..!

يلتف حوله الناس كما يلتف النمل حول بعض السكر كعادة شعبنا الذي يعشق المصائب والحوادث عشق طفل للحلوى والمثلجات .!

بعد محاولات مستميتة مع هذا الجنس الأحمق -في نظره- استطاع أن يقنعهم بأن يقلها لأقرب مستشفى دون تدخل الشرطة ,ولكنهم يصروا كما تصر الخراتيت إن كانت الخراتيت تصر على شيء أن يركبوا معه حتى يعرفوا ماذا حدث لها, ويطمئن قلبهم إذن كان لا يريدهم أن يبلغوا الشرطة عما حدث ..!

"من أين لهذا الجنس المتحذلق بكل تلك الشهامة .. ومن أي متجر لعين اشتروها و أي تاجر أحمق باعها لهم ..!"

كان هذا لسان حاله حين فاقت من غفوتها إثر الصدمة ,وهمت واقفة تفض التراب الذي تعلق على ملابسها السوداء التي تلتقط التراب كمغناطيس وسط عالم من برادة الحديد ..!

مارس الرجال من الشعب دورهم في إثبات نخوتهم عن طريق الأسئلة التي لا طائل منها على غرار:

- " أنت كويسة.؟! "
- " حاسة بأي وجع .؟!"
- " نوديكي مستشفى"
- " فيه أي جروح في جسمك "

– قائل تلك العبارة تمنى لو كان باستطاعته الكشف على أي جروح في جسدها القادم من الفيروز–

- " حركي رجليكي وإيديكي"
- " طيري في الهوا ولفي لفتين, وانزلي علشان نتأكد إنك بخير..! "
- "اعملي "شقلباظ ,وامشي عالحبل مسافة كيلو متر من غير ما تقعي..!"

كاد ليكا أن يسقط مغشياً عليه من فرط " النحنحة " التي طغت على الأوكسجين في الهواء حين أخبرتهم أنها بخير ,ولكنهم استمروا في صنع فطيرة "النحنحة" مع صوص " السهوكة " وتقديمها لها ساخنة حتى صرخت فيهم قائلةً :

- " ارحموني .. هو أصلا مخبطنيش .. أنا مريضة وأغمي علي قبل ما يلمسني . أنتم ترجمتموها أنه خبطني مشكلتكم .. ممكن كل واحد يروح يشوف مصلحته بقى "

هنا فتح ليكا فمه حتى كاد يسقط فكه السفلي ..!

ليس من أسلوبها معهم ,ولا من أنها سقطت دون أن يصدمها, ولكن لأنه أخيراً وجد ضالته في ظروف غريبة جداً..!

إنها هي ..!

أسبوع وأكثر من البحث, وعندما يجدها تكون تلك ظروف لقائهم..!

لم يعرف من أين يبدأ حديثه, ولا كيف حين التفتت إليه قائلةً :

- " أنا آسفة جداً .. بس لما بتجيلي الحالة بيغمي علي في أي مكان .. معلش عملتلك مشاكل .. أنت عارف المصريين ما بيصدقوا يلاقوا بنت في مشكلة ,ويتخانقوا مين يساعدها الأول .. عارف

لو اللي حصل كان مع ولد, ولا حد كان عبره, وممكن لو حد بيعدي الشارع وقتها ,كان عدا من فوقه وكمل مشي ..!"

أي حالة التي تتحدث عنها .. هل هي مريضة بإحدى أمراض هذا الجنس .. ولكنه لم يفكر كثيراً حتى لا يعبث بها القلق وقال لها :

- "ولا يهمك .. أنا كمان غلطان لأني كنت سرحان وأنا سايق .. أنا ليكا.. دكتور"

نظرت له بتعجب وبداخلها ألف أمنية ألا يكون مثلهم ويعرض عليها خدماته الطبية والعلاجية, ويلح عليها للكشف عليها فقررت أن تنهي الكلام ,ولكن شيئاً ما دفعها لسؤاله عن سبب تعريفه باسم الدلع, وليس اسمه الحقيقي فقالت له :

- " ليكا ..! .. ده دلع علي مش كده .؟!"

فابتسم ابتسامة كإشراق الشمس بعد نهار ممطر أثارت بداخلها مشاعر جمة, وقال لها :

- "همممممم .. ممكن تعتبريه كده .. ناديني ب"ليكا" لو حصل وجت فرصة تانية تناديني بها "

ثم همّ ليركب سيارته ..

فرصة تانية .. إذن هو ليس كقرنائه اللزجين كذباب نهار يوليو ..

كان هذا لسان حالها حين شعرت بأن الفرصة التي يتحدث عنها حتماً لن تأتي، فالحياة ليست بهذه السهولة ,والقدر لا يلقي بالصُدف كما نشاء ,والنصيب طفل مدلل لا يعبأ باحتياجاتنا ,ومتعته العبث بمشاعرنا ,فقالت له لتمد أطراف الحديث :

-" ماشي يا ليكا .. أنت دكتور إيه بقى .؟! "

ابتسم لابتلاعها الطعم، وقال لها :

- " دكتور روحاني "

انبسطت أساريرها حين سمعت مهنته ..

في جنسها التي تنتمى إليه من حقها اختيار الرجل الذي تجده مناسب لها ,وتتزوج منه رضي بذلك أو أبى ,ولكن لا تستطيع فعل ذلك لعدم احتكاكها ببني جنسها حتى هذه اللحظة، وكل تعاملها مع الحمقى من بني آدم ..

ولكنه أقرب بني آدم لجنسها بحكم وظيفته .. لم يكن القدر يعبث حين ألقاه في طريقها، ولم تكن تلك صدفة .. لن تضيع تلك الفرصة...

قاطع أفكارها بسؤاله عن اسمها فأخبرته :

- شيراز

ثم دلفت إلى سيارته ..

لم يتعجب من رد فعلها ,وركب وراءها السيارة التي لازال موتورها دائراً, فحرك عصا السرعة دون أن ينطق بكلمة غير عابئ بعينيها التي لم تتحرك من عليه ولا بثغرها المبتسم..

رائحة جسدها عبق السحر كأنفاس الربى ,وأنفاسها كالخزامى كما تخيلها, وحكت عنها الحكايات في عالمه ,ولكن مع كل هذا هناك شيء ما ناقص..!!

حين شعر ببوادر حديثها قرر أن يباغتها قائلا :

- "شيراز"

لم تلتفت إليه ؛لأنها ناظرة إليه بالفعل ,فاستطرد :

- " أنا بحبك "

تفاجأت كما ظن ,فقال لها مستكملاً هجومه :

- "أنا مش عارف إزاي بس حسيت إنك أنت أقرب حد لي فجأة .. لقيتني مش هقدر أبعد عنك .. في لحظة واحدة لقيت حبك بيدق وشمك على قلبي ..!"

تعجبت أكثر من أسلوبه ,فهي لم تقاومه من الوهلة الأولى, ولكنها لم تتوقع أن يحبها بهذه السرعة ,وجدتها فرصة لتجد عنده مأوى بعد هروبها ,فقررت أن تخبره بكل شيء من البداية؛ عسى أن تجد عنده حلاً لمشكلتها العويصة ..

إن لم يجد هو حلاً .. فمن سيجد ؟! ..

-"بس أنت متقدرش تتجوزني" قالت شيراز..

نظر لها متعجباً ..!

ترى هل تعرف من هي ,وتظنني من بني آدم .؟!

كيف عرفت ..!

هل هي غريزتها التي دفعتها للتأكد أنها من عالمنا ..

فسألها متوقعاً الرد :

- "إشمعنة .؟! .. إيه المانع .؟!"

فترددت قيلاً حتى لا يظن بعقلها الظنون, ثم قررت أن تزيح الحجر الجاثم على قلبها مع الرجل الوحيد الذي تتوقع أنه سيصدقها وقالت:

- "علشان انا مش من جنسك .. ولا أبويا آدم ولا أمي حواء ..! "

فابتسم: لأنها وفرت باعترافها ثلاثة أرباع الطريق الذي لم يعرف كيف كان سيسلكه , فجأة حملته بكلماتها كطائرة أسرع من الصوت إلى قرب نهاية الطريق ..!

فقال لها مستمراً في حملة هجومه, ولم يتوان لحظة عن حملته ولم يبالِ بفرد خطوط دفاع :

- "عارف وعارف جنسك إيه .. أنت نسيتِ أنا شغال إيه .؟!

نظرت له متعجبةً .. أين كان هذا الرجل من قبل .؟! ثم قررت أن تفرغ كل الأسئلة التي تراودها ,كأن ليكا سينتهي إذا لم تسرع في معرفة إجابات الأسئلة المعلقة بداخلها منذ معرفتها بكنهها :

- " أنا لما فكرت أتجوز زي باقي البنات ,كان كل ما يقربلي بحس بنار بتمشي على جسمي ,وكل ما يزود بتزيد قوة النار لدرجة بحس أنه لو عمل معايا حاجة هتحول لرماد بين إيديه قررت أبعد عنه ,وحصل كدا مع أكثر من حد بعده لحد ما عرفت أنا مين وحدود قدرتي إيه .. أنا أقدر أتجوز اللي أنا عايزاه إني اقتحم عالم أحلامه بس معرفتش أعمل كده .. بتوه في العالم الأثيري ده .. ولما حكيت حكايتي لأكتر من حد فيه اللي قال علي مجنونة, وفيه اللي قال إنه إسقاط نجمي إلا خالي عرضني على دكتور غبي متخلف سمج مبيفهمش ..! مصمم أن اللي عندي

حاجة من اتنين فصام أو ازدواج شخصية أو أي حاجة تانية بيقول عليها "هراء" ..!
عندك حل لكل ده .. تعرف تتجوزني من غير ما أتحرق .؟!
..تعرف تدخلني عالم أحلامك حتى على الأقل "...

ابتسم ليكا لها فهو يعرف ما تحكي عنه, ويعرف إنها لن تكون لرجل غيره مهما حدث ,و"مارسا" حافظت عليها له ,كما وعدته, ولم تترك أحداً يقترب منها كما قالت ,ولكن الأم مارسا لم تقم بعمل حساب لألاعيب المشاعر..!!

مسك يدها فلم تشعر بأي حريق يسري في جسدها ,ثم لثم يدها و قال :

- "كل ده سهل وأقدر أخليكي ليا في الواقع مش بس في الأحلام.. بس هتتعبي شوية .. الموضوع كله "أطوار" .. طورين هتعمليهم علشان تبقي ليا من غير ما تحسي بأي عذاب ..! "

تعجبت من كلامه, وتزاحمت الأسئلة في رأسها ,ولم يخرج منهم سوى كلمة واحدة :

- " أطوار..؟!!!! "

فرد عليها متفهماً ما يدور بخاطرها ,وماراثون الأفكار الذي لم تصل فكرة واحدة فيها لنهاية السباق , فقرر أن يهدئ من خواطرها قائلاً:

- "هتفهمي كل حاجة في وقتها أهم شيء أوديكي فين لحد ما نتقابل تاني تكوني استعديتي للأطوار اللي مش سهلة خالص "

ابتسمت, وقالت له :

- "مفيش مكان محدد .. أنا بيتي الأرض من ساعة ما هربت من الإنسان اللي بيقول إنه خالي لما صمم إني مجنونة ,ووداني مصحة نفسية أتعالج من وقتها مليش مكان أروحه.. أنت ساكن فين .؟"

ابتسم لسير مخططته على خير ما يرام .. أكثر مما كان يتمنى, وقال لها:

- "مش مهم أنا ساكن فين ,أنا هوديكي مكان أنا كنت قاعد فيه هتتمي فيه الأطوار بتاعتك, وبعدها نشوف بيت لينا"

* * * *

# (١١) أطوار

(٢٣ يناير ٢٠١٠م الساعة السادسة مساءاً)

في منزل هايدي بالتجمع الخامس ..

مازال المنزل قابعاً في مكانه وحيداً دون جيران وكئيباً كالمقابر كعهده به، ولكن ليكا يدين لهذا المنزل بالكثير، غير أنه لا يعرف مكاناً غيره يقطنه بعيداً عن العيون المتطفلة ..

صعد ليكا الدرج ووراءه شيراز ،ثم أخرج من جيب سرواله مفتاح ووضعه في الباب ليعالجه فانفتح الباب مصدراً صريراً كأفلام الرعب، ثم دخل ،وفتح الأنوار تدخل وراءه شيراز لترى منزل مهجور دون طلاء على الحوائط وشمت رائحة غريبة ..

تشبه رائحة قفص الضباع في حديقة الحيوان، فسألته عن كنه هذه الرائحة فابتسم وقال لها :

-"هتعرفي دلوقتي كل حاجة .. الشقة قديمة ومينفعش يتعاش فيها ،بس هي المكان الوحيد اللي تقدر تتمي فيه أطوارك من غير ما حد يشك في حاجة.؟"

تعجبت شيراز من لهجة كلامه، وسألته بفضول :

-"حد يشك .. ليه هي مالها الأطوار ديه ..عبارة عن إيه .؟!

أخذها ليكا إلى غرفة النوم والمعيشة ..

ازدادت الرائحة الكريهة القادمة من أغوار الجحيم في الغرفة, وعندما دخلت وجدت سريراً وقعت ملاءته, وعلى مرتبته بقع دم واسعة ,وخزانة ثياب بها بعض الملابس النسائية, وتلفاز تالف على الأغلب وكرسي مقلوب ,وجدران وقع أغلب طلائها ليتملكها الخوف ,فتبتعد بضع خطوات عن ليكا ,وتسأله عن كل هذا فيأخذ الكرسي المقلوب ,ويعدله لها ثم يدعوها للجلوس عليه ,فتجلس في قلق واضح في عينيها..

ينظر ليكا لعينيها لبرهة عله يقرأ ما يدور في خاطرها ,ولكنه لم يجد في خاطرها سوى مزيج عجيب من القلق والتوجس مختلط بالشك وبعض الخوف , كوكتيل مشاعر تم ضربه في خلاط, وتم إضافة الرهبة على الوجه ليخرج بنكهة مميزة احتساها ليكا في رشفة واحدة من عينيها..

أراد أن يعانقها حتى يمتزج جسدهما, ويصبحا جسداً واحداً, ولكنه تمالك مشاعره حتى تتم أطوارها وتكون له ,فقال لها :

- "علشان نقدر نتجوز لازم تتمي طورين .. الطور الأول اسمه طور القبول ,والطور الثاني اسمه طور الاختيار ؛فيه تختاري التخلي عن جانب من جوانبك إما البشري أو عالم بني جنسك..!"

لم تع شيراز حرفاً مما قال ,فنظرت له في عدم فهم قائلةً :

- "مفهمتش ولا شيء .. هعمل إيه في طور القبول ده ,وأختار إزاي؟!"

نظر لها ليكا وحك ذقنه ,وأردف قائلاً:

- "الطور الأول سهل .. طول القبول .. إنك تقبلي تبقى مراتي .. هقولك "هل تقبليني لك زوجاً .؟!" وأنتِ هتقولي "لقد قبلت".. هل تقبليني لك زوجاً .؟! "

قالها ومد يده لها يستعطفها لتقبل ,فأراحت كفها في كفه الذي خُلق من أجل احتضان هذا الكف الرقيق ,ونظرت له ثم إلى الأرض, وقالت:

- "لقد قبلت.."

قالتها فسرت في جسدها رجفة غريبة ,وانتابت القشعريرة جسمها للحظات ثم هدأت النوة ,فقال لها ليكا :

- "أنتِ كده تميتي الطور الأول .. الطور التاني هو أصعب طور .. لازم تأكلي ولو جزء من لحم بشري لتختاري التخلي عن الجنس الغبي ده , وترجعي لجنسك السامي "

فغرت شيراز فاها حت كاد فكها السفلي يلامس حذائها, وقالت له :

- "نعم .؟!! وده هأكله إزاي .؟!

مازال ليكا محافظاً على ثباته الانفعالي .. وببرود رد عليها :

- "بسيطة هتخدي عربيتي وتنزلي توقفي أي حد من الرجالة إياهم ,وهتجيبيه لهنا هتحطيله مخدر في المشروب, ولما ينام هتتمي الطور التاني ,وتبقي خلصتي الأطوار"

لم تستوعب شيراز حتى هذه اللحظة كلامه, فرددت وراءه في بلاهة :

- "يعني أنت عايزني أنزل أجيب بني آدم من الشارع ,وأجيبه هنا علشان أتغدا بيه يعععععع إيه القرف ده.."

شعرت بتقلص في معدتها بدا أثره على وجهها حين تخيلت الفكرة حين ترك ليكا يدها ,ثم أردف :

- "الموضوع بسيط دول مش من جنسك, ومش زيك أنتِ علشان عيشتي وسطهم شايفه الموضوع مقزز بس هو مش كده دول بالنسبة لينا زي الفراخ والبقر بالنسبة لهم .. وزي ما قولتلك لكِ الاختيار"

اقتنعت شيراز نسبياً بكلامه فأعطاها مفاتيح سيارته لتخبره بأنها لا تعرف كيف تقود هذا الوحش الحديدي الجاثم أسفل المنزل ,فأخبرها بطريقة أخرى سهلة وبسيطة ..

خرجت شيراز من المنزل ,وترجلت حتى أول الشارع عازمةً على تنفيذ خطة ليكا استقلت تاكسي يقلها لمكان بعيد عن البيت بمسافة ليست طويلة ,وكان وراءها ليكا بسيارته حتى لا تضيع منه ثانية, ويبدأ رحلة بحثه من جديد ..

حاولت أن تستسهل الأمر ,وتنفذ خطتها على السائق ,ولكنه كان كبير السن لن يعبأ بألاعيبها حين شعرت أنها وصلت إلى مكان بعيد كفاية عن المنزل ,قالت للسائق أن يقف فجأة .. فوقف السائق على أقرب يمين متعجباً منها فأعطته نقوده ,وهبطت من التاكسي..

بمجرد أن تحرك السائق بسيارته التي تشبه حيوان الباندا ليس في اللون فقط بل في الحركة :فقد كانت تسير زحفاً, وقفت شيراز تنتظر أول سيارة تمر فأشارت لها بطريقة "الاوتوستوب" الشهيرة, فوقفت السيارة ,وصاحبها كان رجل بدين كرشه متدلي على عجلة القيادة ,وقطرات العرق تغمر جبهته ابتسمت له ,ومالت على باب السيارة الذي فتح نافذته لها للتو ,وقالت له برقة مصطنعة :

- "لو سمحت أنا مش قصدي حاجة ,بس أنا محتاجة أروح ومحفظتي وقعت مني ممكن...

قبل أن تستكمل جملتها وضع في يدها حفنة جنيهات ,وتحرك بسيارته لتبتعد إجبارياً عن النافذة ..

هذا الرجل إما أحمق أو مخنث أو سمع عن المقولة الشائعة عند الغرب التي تقول:

"لاتقف أبداً لفتاة جميلة تشاور لك ليلاً على الطريق ,وإن وقفت لا تثق فيها أبداً؛ فهي في الغالب مصاصة دماء أو شيطانة من أغوار الجحيم ,وفي أفضل حال ستكون زعيمة مافيا ستسرق ما معك ,وتبتز أهلك ليدفعوا باقي ثروتك فدية لها حتى تتركك وبعد أن تأخذ كل ثروتك تقتلك لتبيع أعضاءك".

أو لعل أجله لم يحن بعد .. قاطع أفكارها صوت فرملة سيارة أمامها, وفتح صاحب السيارة زجاج النافذة, ثم نفس دخانه وقال لها :

- "القمر واقف لوحده ليه .. ما تيجي أوصلك "...

ابتسمت شيراز لهذا الرجل الذي أتي مسرعاً؛ ليلحق بميعاده مع عزرائيل وقالت له :

- "محفظتي ضاعت ومش معايا فلوس أروح .. ممكن توصلني "

كان رجلاً سمجاً , يضع عطر خانق , يرتدي سلسلةً ذهبيةً حول رقبته فاتحاً قميصه لأسفل بطنه ؛حتى يظهر السلسلة التي يرتديها مع شعر صدره الكثيف ,ووجهه طويل, وحول فمه شعر باقي من ذقنه الحليقة؛ بما يسمى "دوجلاس" ,ويضع شيئاً لزجاً تماماً مثله على شعره اللامع .. كان هذا تحليل شيراز له قبل أن يقول لها:

- "ولا يهمك يا قمر.. اركبي وأنا هوصلك "

دلفت شيراز إلى السيارة وركبت بجانبه , وصلوا إلى مكان قرب بيتها لا صوت فيه ,ولا دبة قدم ليضغط على دواسة الفرامل لتقف السيارة ,ويقف معها حصانه متأهباً لغزو حصونها ,ولكنها ترفض, وتقول له ب"مياعة" نجحت في اصطناعها جيداً :

- "لا مش هنا .؟"

ليشعل الرجل سيجارة تشبه القرطاس دخانها الأزرق له رائحة نفاذة ,ويداعب شعر صدره ,ويقول بصوت أجش :

- " أمال فين يا برنسيسة "..

ابتلعت لعابها خائفةً من رد فعله قالت :

- " .. عندي في البيت ..!"

انفرجت أساريره, وابتسم ابتسامة عريضة كشفت عن ضرس غالباً من الذهب في فمه .. بمجرد رؤيته تأكدت أن كلمة "وغد" خُلقت لمثل تلك النوعية من الرجال .

- "وماله يا سنيورة .. عندك عندك إيه المشكلة .. بس أهم حاجة في حد معاكي في البيت" قال لها ..

وكلما فتح فمه ازدادت نفوراً منه ورغبة جامحة تجتاحها لقضم رقبته ,وتركه في منتصف الطريق, ولكنها كبحت رغبتها ,وكظمت غيظها حين تذكرت أن هذا السمج سيكون وجبة غدائها وقالت له :

- " لا من الناحية ديه متقلقش أنا قاعدة في شقة لوحدي في التجمع والمنطقة مقطوعة...

لم ينتظر حتى تستكمل كلامها ,فقاطعها قائلاً :

- "يلا على بيتك .. نروحه إزاي بقى ..؟!"

وصفت له العنوان بالتفصيل ,وبداخلها فرحة عارمة لنجاحها في تنفيذ خطة ليكا الذي كان بداخله نفس الفرح حين شهد نجاحها الساحق في جذب ضحيتها ببراعة تامة كلبؤة خرجت للصيد أول مرة ,وعادت بأكبر جاموس وحشي..

سبقها ليكا للمنزل واختبأ حتى عادت ,ومعها ذلك المتغطرس أدخلته إلى غرفة النوم ,ثم دلفت إلى المطبخ لتسأله عما يشرب, فيقول لها وهو يخلع قميصه اختصاراً للوقت غير مبالٍ بالرائحة الكريهة التي تفعم الأنفاس ؛فيبدو أن رائحة جسد شيراز في أنفه قضت على حاسة الشم :

- "تيكيلا أو بلاك ليبول أو حتى فوديكا "

لم تفهم ما قال ليظهر ليكا ,وقبل أن تصرخ من المفاجأة كتم فمها ,وأخبرها أن هذه أنواع خمور ,وأعطاها كوباً من العصير وضع به المنوم فأخذته, ودخلت له ليعانقها ؛فيقع الكوب من يدها ..

هنا اشتعل ليكا غيرةً, وأخذ يد الهاون من درج المطبخ ,وهوى به على رأسه ليقع مغشياً عليه ..

أسجى لها الجثة على السرير ,وطلب منها أن تبدأ في طورها الثاني لتقضم قضمة من يده ,ثم تبصقها في تقزز ,والدم حول شفتيها ليقوم ليكا من مكانه ,ويمتص بشفتيه الدم من على شفتيها, ثم يبلل شفتيه بلسانه في استمتاع بطعم دمه من على شفتيها ,أو تصنع الاستمتاع وقال لها :

- "هو دمه اللي حلو ,ولا عشان لمس شفايفك"

لم تبال شيراز لمجاملته, ولم تُعِر لإمتصاصه الدماء ,واستمتاعه بطعمها بالاً فقد كانت شاردة في كيفية استكمالها لهذا الطور ,وقبل أن تخبره بأنها لا تسطيع أن تأكل هذا الخنزير اللزج ,لمعت في ذهنها فكرة فقالت له:

- "ممكن توديني لأقرب سوبر ماركت.؟!"

تعجب ليكا لطلبها, ولكنه وافق دون أن يسألها عن السبب, فخرج معها ,وأغلق الباب بالمفتاح على عشاء زوجته المستقبلية حتى لا يهرب,

ودلف إلى السيارة معها ليدير محركها الغافي الذي زمجر معترضاً على تحريكه في هذا البرد ,ولكن لا إرادة له فبعد ضغطة والثانية على دواسة البنزين استيقظ من غفوته ,وبدأ إصدار أصوات تنمره , تحرك ليكا, وذهب بها إلى أقرب سوبر ماركت يبتعد عن المنزل بضعة كيلو مترات..

انتظرها في السيارة ,ودخلت هي الي البائع ابتاعت منه بعض الملح والفلفل وطماطم وبصل وبيضتين وكيس "فجيتار خلطة سكالوب" وزجاجة زيت ثم أعطته نقوده ,وخرجت بشنطتها لتضعها على الكنبة الخلفية للسيارة ,ثم دلفت تركب بجانب ليكا الذي تحرك بها في طريق العودة للمنزل دون أن يسألها عما ستفعل لأنه استنتج ما تود القيام به من خلال نظرة واحدة لمحتويات الشنطة التي ألقتها في الخلف ,وراودته ابتسامة من تفكيرها..

النساء هن النساء جن كانوا أو بشر..!

عادوا سوياً إلى الشقة , أخذت شيراز المفتاح من ليكا لتسبقه تعد عدتها لما ستفعل ؛حتى يركن سيارته في مكانها أسفل المنزل ..!

غريب أن الشرطة لم تحرك ساكناً حتى الآن سيارة مفقودة ,وأكثر من ست ضحايا ..!

دعهم غافلين عنا .. فليرقدوا في سلام حتى تنتهي أطوارنا, ومعها مهمتي وبعدها فلتقم الدنيا ويقعدوها هم , فالأم مارسا لا تريدني أن أحدث جلبة ..!

كان هذا لسان حال ليكا ..!

صعدت شيراز الدرج ,وأدارت المفتاح في الباب ليدور مرة والثانية ,ثم ينفتح الباب بصريره المعتاد ..

وتركت الباب مفتوحاً, و دلفت إلى المطبخ ,وهي تدعو آلاف الدعوات ألا يخيب المطبخ ظنها, ويكون به على الأقل مقلاة وسكين وموقد به أنبوبة ممتلئة ,ولم يخيب المطبخ ظنها ..!

أخذت السكينة, وأخرجت المقلاة وطبقين وغسلتهم جيداً, ثم دلفت إلى غرفة النوم, ومعها السكينة لتجد الجثة –أو هكذا ظنتها- المسجاة على السرير عارية الجذع بحثت عن مريلة تحمي ثيابها ,وحين لم تجد ربطت جلباب خاص بملابس صاحبة الشقة القديمة حول عنقها ,ثم طفقت تقطع من صدره وكتفه بعض اللحوم ,ووضعتهم في الطبق , ثم تتركه وتدخل للمطبخ تغسلهم جيداً, ثم تنزع منهم الجلد والشحوم وتقطعهم لشرائح رقيقة تغسلها مرة أخرى, ثم بشرت بصلة ووضعتها عليها مع بعض الطماطم المقطعة ,وبعض الفلفل الأسمر والملح وقلبتهم جيداً معا ,ثم تركتهم بعض الوقت صعد ليكا في هذا الوقت ,وطبع قبلة على رقبتها ,وسألها عم تفعل فابتسمت وقالت له :

- " بتبل البوفتيك .. أنا ماكلش لحمة نية أبداً "

فضحك ليكا حتى قاطع ضحكه جلبة بالخارج ,وصراخ حين خرج ,كان الرجل السمين قد هرع إلى الباب ,ونزل الدرج ليقع من الهلع على السلم ,ثم يستعيد توازنه مرة أخرى, ويستكمل ركضه حين وجد ليكا أمامه على بوابة العمارة ..

كيف هبط بهذه السرعة ,وقد تركه في الأعلى, ولم ينزل معه على الدرج..!

وماهذا الجرح الذي في كتفه وصدره ,والألم الشنيع الذي أشعر به..!

أنا أتعامل مع شياطين ..!!

يالنهايتي البائسة ..!

كانت هذه الأفكار التي ازدحمت في ذهن الرجل حين استجمع قوته وهوي باليد التي في نصفه السليم بكل قوة على وجه ليكا لتتساقط أجزاء من وجهه ,وتخرج عينه من محجرها ..

اشتعل ليكا غضباً, وانقض على الرجل ينشب أسنانه في عنقه حتى خارت قواه ,ثم جثم فوقه يلتهم جسده السمين في نهم ,وفي أقل من ربع الساعة كان الرجل البدين تحول إلى عظام بالية جمعها معاً ,وألقاها

في بئر السلم ,ثم صعد وقد عادت له هيئته مرة أخرى , ولكن تلوثت ثيابه بالدماء ..

دلف إلى الحجرة ليستبدل ملابسه بأخرى نظيفة ,ثم ذهب إلى شيراز في المطبخ ليجدها منهمكةً في وضع قطع اللحم في البيض ثم تغرقها في طبق الخلطة ,فتضعها في مقلاة الزيت ..

ابتسم لها, ثم أردف قائلاً :

- "لسه كتير على الأكل .؟!"

لتبتسم وتقول له :

- "خمس دقايق يا حبيبي ,ويكون جاهزاً أنت اللي جيت بدري من الشغل ,وطبعاً نسيت تجيب العيال من المدرسة"

ضحك ليكا على خفة ظلها ,وتركها تستخرج ما طهته من اللحم ,ثم وضعته في طبق نظيف ,وبدأت تلتهم ما في الطبق متناسيةً أنه لحم بشري خاصة وأن طعمه راق لها كثيراً حتى أنها أتت على كل ما في الطبق ,واستساغت طعمه متمنيةً لو كان هناك المزيد ليخبرها ليكا بأنه لحق الرجل ,وقضى عليه وأخفى جثته ..

ابتسمت شيراز وعانقته ,ثم همست في أذنه :

- "أنت بتعمل كل ده علشان بتحبني .. أنا مش مصدقة بجد إن فيه حد زيك بيضحي بمستقبله وكل شئ علشان خاطر حب واحدة مش من جنسه ..!"

ابتسم ليكا، ثم تنهد وقال لها :

- "باقي شيء بسيط .. يجب أن ترتشفي ولو بضع قطرات من دم بشري حتى تتمي أطوارك ،ولم أستطع الحصول على دم من هذا البدين فيجب أن تأتي بآخر"

شهقت شيراز ليستطرد ليكا حديثه :

- "متخافيش .. مدام جبتي واحد هتعرفي تجيبي عشرة .. والموضوع المرة ديه بسيط "

فكرت شيراز هنيهة ،ثم قالت له :

- "طيب ما نشتري كيس دم من أي مكان .؟!"

-"مينفعش لازم دم لسه خارج من بشري طازة" ...

خلعت شيراز الجلباب من حول رقبتها ،ووضعت بعض العطر ليقضي على رائحة البصل، ومسحت فمها بمنديل وأخبرته أنها جاهزة ،فابتسم وتركها تهبط الدرج ،وبعدها بدقائق هبط وراءها ليتبعها بسيارته ..

استقلت تاكسياً كالعادة ,ولكنها وقعت مغشياً عليها في التاكسي ليتوقف قلب السائق هلعاً, ثم يبحث في حقيبتها عن شئ يعرف منها ماهيتها ,فوجد بطاقة شخصية ,وورقه مكتوب عليها "خالو خالد" وأسفلها رقم هاتف وبعض النقود ..

اتخذ القرار سريعاً, ولم يتوان في الاتصال بخالها هذا,ثم أخذها إلى أقرب مستشفى ..

* * * *

## (١٢) اكتشاف المقبرة

(٤نوفمبر ١٩٢٢م)

كان عالم الآثار والمتخصص في تأريخ مصر القديمة البريطاني "هوارد كارتر" يقوم بحفريات عند مدخل النفق المؤدي إلى قبر رمسيس السادس في وادي الملوك حين لاحظ وجود قبو كبير..

استمر بالتنقيب الدقيق إلى أن وجد درجة مدفونة أسفل الرمال حفر حولها ليجد سلم يقود للأسفل..

هبط الدرج ليصل إلى الغرفة التي تضم ضريح توت عنخ آمون صنع ثقباً لينظر منه إليها ليرى جدران الغرفة التي تحوي الضريح ,ورسوماً رائعةً تحكي على شكل صور قصة رحيل توت عنخ آمون إلى عالم الأموات..!

وكان المشهد في غاية الروعة للعالم " هوارد كارتر " الذي كان ينظر إلى الغرفة من خلال فتحة, وبيده شمعة ,ويقال أن مساعده سأله :

- "هل بإمكانك أن ترى أي شيء ؟"

فأجابه كارتر ,وهو في حالة من الذهول :

- "نعم إني أرى أشياءً رائعة".

* * * *

(١٦ فبراير ١٩٢٣ م)

كان هوارد كارتر (١٨٧٤ – ١٩٣٩م) أول إنسان منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة تطأ قدمه أرض الغرفة التي تحوي تابوت توت عنخ آمون.

لاحظ" كارتر" وجود صندوق خشبي ذو نقوش مطعمة بالذهب في وسط الغرفة, وعندما قام برفع الصندوق لاحظ أن الصندوق كان يغطي صندوقاً ثانياً مزخرفا بنقوش مطعمة بالذهب ,وعندما رفع الصندوق الثاني لاحظ أن الصندوق الثاني كان يغطي صندوقاً ثالثاً مطعماً بالذهب, وعند رفع الصندوق الثالث وصل كارتر إلى التابوت الحجري الذي كان مغطى بطبقة سميكة من الحجر المنحوت على شكل تمثال لتوت عنخ آمون, وعند رفعه لهذا الغطاء الحجري وصل كارتر إلى التابوت الذهبي الرئيسي الذي كان على هيئة تمثال لتوت عنخ آمون ,وكان هذا التابوت الذهبي يغطي تابوتين ذهبيين آخرين على هيئة تماثيل للفرعون الشاب.

لاقى" هاورد" صعوبة في رفع الكفن الذهبي الثالث الذي كان يغطى مومياء توت عنخ آمون عن المومياء, ففكر "كارتر" في أن تعريض الكفن إلى حرارة شمس صيف مصر اللاهبة ستكون كفيلة بفصل الكفن الذهبي عن المومياء, ولكن محاولاته فشلت ,واضطر في الآخر إلى قطع الكفن الذهبي إلى نصفين ليصل إلى المومياء الذي كان ملفوفاً بطبقات من الحرير ,وبعد إزالة الكفن المصنوع من القماش وجد مومياء توت عنخ آمون بكامل زينته من قلائد وخواتم والتاج والعصى ,وكانت كلها

من الذهب الخالص، لإزالة هذه التحف اضطر فريق التنقيب إلى فصل الجمجمة والعظام الرئيسية من مفاصلها ,وبعد إزالة الحلي أعاد الفريق تركيب الهيكل العظمي للمومياء ,ووضعوه في تابوت خشبي ,و في النهاية أخرج " اللورد كارتر" مفكرته ليدون مدى أهمية هذا الاكتشاف الذي ترجع أهمية مجموعة الملك توت عنخ آمون إلى العديد من الأسباب: أولها : أن كنز الملك توت عنخ آمون هو أكمل كنز ملكي عُثر عليه ولا نظير له؛ إذ يتكون من ثلاثمائة وثمان وخمسين قطعة ؛تشمل القناع الذهبي الرائع, وثلاثة توابيت على هيئة إنسان؛ أحدها من الذهب الخالص ,والآخران من خشب مذهب.

ثانيا:أن تلك الأمتعة ترجع إلى الأسرة الثامنة عشر أشهر وأزهى عصور الدولة الحديثة ؛حيث انفتحت البلاد على أقاليم الشرق الأدنى القديم بفضل الحملات العسكرية والعلاقات التجارية من تصدير واستيراد للموارد والمنتجات المصنعة ونشاط أهل الحرف والفنانين.

ثالثا: أن هذه المجموعة الهائلة قد ظلت في مصر، وتوضح كيف كان القبر الملكي يجهز ويعد ,فهناك أمتعة الحياة اليومية كالدمى واللعب، ثم مجموعة من أثاث مكتمل وأدوات ومعدات حربية، وتماثيل للأرباب تتعلق بدفن الملك ,وما يُؤدى له من شعائر، وبوق توت عنخ آمون الشهير المصنوع من الذهب وآخر من الفضة.

وأخيراً: من هذا الكنز أو المجموعة الهائلة نتعرف على الكثير من حياة الملك ,وحبة للصيد وعلاقته بزوجته "عنخ أسن آمون" التي من

المعتقد أن تكون قريبته أو أخته . بالإضافة لمعرفة أهم أعماله وحاشيته . وأخيراً كرسي العرش الوحيد الذي وصل لنا من حضارة المصريين القدماء.

ومن هنا بدأت تحل عليهم اللعنة ..!

في البداية التهم ثعبان من نوع الكوبرا أسمر اللون العصفور الكناري الخاص "باللورد كارتر" في نفس الوقت الذي اقتحم فيه مقبرة الملك الصغير, وقال مساعده الذي شاهد الحادث أن الثعبان خرج بمجرد أن قرأ "كارتر" العبارات المكتوبة على المقبرة والتي تقول :

«سيذبح الموت بجناحيه كل من يحاول أن يبدد أمن وسلام مرقد الفراعنة»

وهذه كانت بداية انتقام الملك من الذين أزعجوه في مرقده..

ليتوفى بعدها "جورج هيربيرت" الملقب باللورد "كارنارفون" الذي قام بتمويل أربعة مواسم تنقيب للمنقب الإنجليزي "هوارد كارتر" مكتشف المقبرة ..!

ولم يمر على وفاة الممول أيام حتى توفي بعده أربعون عالماً وباحثاً ماتوا جميعاً في ظروف غامضة ؛لينتشر مفهوم لعنة الفراعنة على أوسع نطاق بعد كل تلك الحوادث

وعلى الرغم من أن توت عنخ آمون لم تكن له أهمية تاريخية إلا أنه قد استمد أهميته الكبرى من أن مقبرته لم يمسها أحد من اللصوص..

فوصلت إلينا بعد ثلاثة وثلاثين قرناً سالمة كاملة ,وأن هذا الملك أيضاً هو مصدر اللعنة الفرعونية, فكل الذين مسوه أو لمسوه طاردهم الموت واحداً بعد الآخر مسجلاً بذلك أعجب وأغرب ما عرف الإنسان من أنواع العقاب..

الشيء الواضح هو أن هؤلاء الأربعين ماتوا.. لكن الشيء الغامض هو أن الموت لأسباب تافهة جداً, وفي ظروف غير مفهومة لم يستطع العلماء تفسيرها تفسيراً علمياً واضحاً.

* * * *

في الوقت الذي تم فيه اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون كان خالد شلتوت يحفر مع صديقه في قبو المنزل تنقيباً عن بعض الآثار التي تغير مجرى حياتهم ؛ليكتشفوا مقبرة "أخيرو رع" كاهن توت عنخ آمون ,وبمجرد أن استخرجوا تمثالاً ذهبياً, وخرجوا ليستنشقوا بعض الهواء لتحل عليهم اللعنة هم الآخرين ..

فبمجرد أن خرج وأعطى التمثال لابنه مغاوري ,حتى ظهر له ثعبان أسود من نوع الكوبرا, وهمّ عليه ليقتله بحجر ,وبمجرد أن فتك بالثعبان حتى تقيأ ما في بطنه هو وصديقه الذي كان يساعده أمام نظرات علي الصغير..

بعد أن أتى ما في بطنه تقيأ عصارته الصفراء ,ثم بدأ يتقيأ دم, ومغاوري ينظر له في هلع لا يعرف ماذا يفعل, وقبل أن تذهب روحه لبارئها, قال له:

- " أوعاك تفتح المجبرة ديه تاني يا ولدي .. أوعاك تغلط غلطة أبوك"

وسلم روحه لخالقها بعد تلك الجملة أمام أعين مغاوري الذي انهمر في البكاء ,ثم خرج يستنجد بأهل القرية الذين التفوا حوله ,وباعوا له قطعة الآثار ليتوفى المشتري بعد شرائها بمدة قصيرة ..

وصل بعدها خبر لعنة توت عنخ للبلدة, فربط أهل البلدة بين ما حدث لطاقم التنقيب و ماحدث لوالد مغاوري ليؤمن الجميع بلعنة الفراعنة إيماناً لا كفر بعده ,وأقلعوا جميعاً عن عادة التفتيش عن الآثار ..!

وبمبلغ قطعة الآثار اشترى مغاوري قطعة أرض ,وهم في زراعتها وتوسعت بعد فترة ,فكلما أتى له ربح, يأخذ ما يكفي بيته ,ويشتري بالباقي الأراضي المجاورة ليصبح من أعيان الصعيد ..

تزوج بعدها, وأنجب خالداً على اسم والده الذي ضحى بحياته من أجل تأمين مستقبل ابنه .. ولكن خالداً لم يأخذ من جده الاسم فقط بل والتفكير , فمنذ علم بأمر المقبرة لم يتوان في إضاعة الفرص لنهب كنوزها, وصار شغله الشاغل الكنوز أو ما يسمى "اللقية" الموجودة أسفل المنزل وفي كل مرة ينهره والده ..!

* * * *

{ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ }

(الأنعام - ١٢٨)

## (١٣) رصّد

( أغسطس ١٩٨٥م)

طفقت نور تشاهد التلفاز , ذلك الاختراع الذي دخل بيتهم الفقير في أرجاء الصعيد حديثاً , كانت تشاهد فيلم "دعاء الكروان" قصة الرائع طه حسين, وتمثيل أحمد مظهر وفاتن حمامة ..

علق في ذهنها مشهد حوار أحمد مظهر وفاتن حمامة حين سمعت صوت الكروان ,فتحولت ملامحها من السعادة للحزن فسألها مهندس الري الذي يقوم بدوره أحمد مظهر قائلاً :

أنت سرحتِ في إيه يا آمنة .. هو أنا حسدتك .

لتنظر له آمنة التي تجسد دورها فاتن حمامة وتقول له :

أبداً يا سيدي بس سمعت الكروان ..

نظر لها بتعجب ,ولازالت البسمة ملازمةً لوجهه

وهو الكروان بيضايق .؟! .. ده بيقول الملك لك لك لك يا صاحب الملك

ترد عليه ,ولازالت مظاهر الحزن جليةً على وجهها وتنهدت قائلةً :

ساعات...

ثم استطردت :

ساعات بيقول أشكيه لك لك لك يا صاحب الملك ..!

تذهب الابتسامة للحظات عن وجه مهندس الري ,ثم لم تلبث أن تعود إليه ليقول لها :

ده أنتِ متبحرة قوي في لغة الطيور ..!

بالطبع لم تكن بنت العاشرة تفهم شيئاً من الفيلم, ولكنها استنبطت أن الكروان طائر شؤم لآمنة, وكانت هذه نقطة الشبه بينها وبين بطلة الفيلم التي تعاطفت معها آنذاك لهذا السبب فقط ,فقد كان الكروان طائر شؤم بحق لنور..

فهي تذكر عندما سمعته في الفجر لتستيقظ على صوت صراخ وتعديد في منزلها ليخبروها أن والدتها ذهبت لمقابلة رب رحيم .!

وتذكر يوم أن عاد أخيها من الخارج مع صوت الكروان منهكاً من صراع مع أحدهم ,وأصابه الإعياء ولازم الفراش أياماً .!

وحين سقط أبيها مغشياً عليه فور سماعه صوت الكروان في إحدى نقاشاته الحادة مع أخيها الكبير حول ما يسمى رصد ولقية ,عرفت فيما بعد أن تلك اللقية كنز أسفل منزلهم ومن وقتها لازمه المرض..!

من وقتها ارتبط صوت الكروان معها بكارثة ما, وأكد فكرها بشكل كبير ذلك الفيلم الذي لم تع منه شيئاً, ولا من فكرته سوى أن الكروان طائر شؤم .!

انتهى الفيلم ,وكان هناك صراع كالعادة بين خالد أخيها وأبيها ,كان خالد يقول بصوت عالي:

- "يا أبوي أنا مقّدرش أفهمك واصل .. ليه ترضى بالفقر, وإحنا حدانا لقية تحت البيت .؟! "

يرد أبوها بحنق على الأخ العاصي الذي لا يمل ولا يكل من هذا الحوار:

- يا ولدي تعبتني .. انت ليه عايز تحزني عليك قبل موتي ..استنى لما أموت واعمل ما تريده بس دلوقيت لأه ..
إحنا مش قد الرصد يا ولدي ,وصورة جدك ,وهو بيجيب دم من كل حتة في جسمه مش مفارقاني ,ومش عايز أشوفك زيه ..
إحنا حدانا اللّي يعيشنا زين مش محتاجين حاجة تاني واصل"

يحاول أن يهدئ خالد من ثورته قائلاً :

- "يا أبوي متخافشي عليا أنا چايب الشيخ عويس هو هيعمل كل حاچة ,وفاهم في الحاچات ديه ,ومش هغلط غلطة چدى ربنا يرحمه "

فيرد الأب في محاولة أخيرة لإقناع ابنه ذي الرأس الحجرية :

- "يابني كل ديكا نصب وخدع وضحك على الدقون ,وكلهم بيدعوا إنهم يقدروا يخرجوا الخبايا والكنوز ,ويمارسوا السحر ,وهما مجرد نصابين حديتهم ناعم بيعيشوا على عطايا اللي زيك من المغفلين...
  چدك الله يرحمه حكى لي أن عفريتاً من الچن أخبر نبي آلله سليمان عليه السلام عن بعض العجائب فقال:
  "مررت بعجوز تتكهّن ,وتخبر الناس بما لا يعلمون ,والذي سخرّ لك الريح إنّي لأعلم في بيتها تحت فراشها مطمورة فيها قناطير من ذهب وفضّة ,وهي لا تدري ما تحتها، وقد ماتت هزلاً وجوعاً وحاجةً.."
  وهو ديه حال شيخك عويس..!"

فيرد عليه خالد متنمراً :

- "بس الشيخ عويس ..."

فيقاطعه الأب حازماً بلهجته الصعيدية لينهي هذا النقاش الذي سأمه:

- "هي كلمة واحدة مفيش حفر في البيت حتى لو چبت لي شيوخ الدنيا كلهم ..!"

خرج خالد غاضباً ودخل إلى المطبخ على غير عادته ,وأشعل موقد الكيروسين ووضع عليه الماء ..

ظننت نور أنه يقوم بإعداد بعض شاي لنفسه ,وظلت تراقبه حتى سمعت صوت الكروان الذي قبض قلبها ,وجعل عينها ترف ..!

صعدت على الدرج ,وذهبت إلى غرفتها تضع في النوم خوفها وقلقها ,وذهبت في سبات عميق..

لقد كانت تخاف من خالد خوف دونه خوفها من صوت الكروان .!

فدائماً وأبداً كانت تخشى أخيها كما يخشى الظبي قطيع الأسود, ولكن صوت الكروان يرهبها أكثر من أي شيء .. فدائماً يفوز خوفها من صوت الكروان سباق مخاوفها الذي يتصدر المركز الأول ,هذا الصوت اللعين, والمركز الثاني أخوها المقيت الذي لا يكل ولا يمل من الصراخ والعويل ,فلا يكتم حنجرته الحمقاء سوى النوم والسجائر التي يشربها خلسةً دون علم أبيها..!

في هذا الوقت دخل خالد على أبيه ومعه صينية عليها كوبان من الشاي وأعطى والده واحداً, وشرب هو الآخر ليغط الأب في النوم بعد رشفته السادسة, ويقع الكوب على الأرض ..!

ابتسم خالد لانتهاء الجزء الأصعب من خطته, ثم نظف مكان الشاي المسكوب ,ولملم بقايا الكوب الزجاجية, وخرج لبهو المنزل لانتظار الشيخ

عويس الذي وعده بالحضور الليلة لإنهاء كل شيء وإخراج الكنز المدفون..!

جلس على أريكة, وقرب منه منضدة عليها موقد كيروسين أشعله ,ثم أخرج من جيب السديري الذي يترديه أسفل جلبابه لفافة صغيرة بها بعض الأفيون قضم منها قطعة, ووضعه أسفل لسانه ليستحلبها ووضع الماء والشاي في البراد ,ثم وضعه على الموقد ,وأخرج كوباً وضع به ملعقتين من السكر ,ثم مال على الأرض ليقطف بعض النعناع ,ووضعه في الكوب.

حين فرغ من استحلاب أفيونته ,كان البراد يخرج بخار كمدخنة قطار يشتهي للفحم ,وتتصارع فقاعات الماء أيهما تصل لفوهة البراد لتنال الخروج منه أولا, ولكن خالد يوقف هذا الصراع بحمله البراد, وصب الشاي في الكوب ,ثم أطفأ الموقد ,وأشعل سيجارة وقبل أن يلتهم نصف نيكوتينها دخل عليه الشيخ عويس, ومعه حقيبة سوداء , ألقى عليه التحية, ووضع حقيبته بجانب الأريكة.

انفرجت أسارير خالد لرؤيته وأجلسه بجانبه على الكنبة, وصب له بعض الشاي قبل أن يبدأ العمل .

كان الشيخ عويس رجل في سن الهِرَم طويل القامة نحيل الجسد ذا وجهه رفيع وطويل ,له لحية بيضاء وأسفلها اصفر نتيجة صبغة الحناء ,ويرتدي جلباباً أبيضاً قصيراً أسفله بنطلون أبيض متسخ أسفله,

ويرتدي نعلاً من الذي يسمونه "بُلغة" ودائما يتمتم بشيءٍ ما ,وينتفض جسده ,ويرتعش أثناء تمتمته بشكل غريب :كأن القشعريرة تأتي مع هذا الكلام الذي يردده ما بين السر والجهر :فيخرج لنا على هيئة تمتمة..

بعد أن فرغ الشيخ عويس من احتساء كوبه ,والتهم خالد نيكوتين ثلاث سجائر ,دخل عليهم رجلان يحملان فأساً وكوريكاً ودلو ماء وكيساًمن القماش...

رجالٌ أمارات الفقر جلية على وجوههم من أولئك الذين يجلسون في الشوارع ,ومعهم معداتهم البسيطة من فأس ,أو كوريك ينتظرون أي باب رزق ,يُطلق عليهم مسمى "فواعلية" , يرتديان كل منهماجلباباً زيتياً تقطع أغلبه وملأته الرقع ,وأحدهم حاد الملامح له شارب كث ,والآخر له عين تحوي الكثير من الحزن ,وذقن طويلة غير مشذبة ,وتجاعيد تزاحمت في وجهه في صراع يأخذ أكبر مساحة..

حمل الشيخ عويس حقيبته ,ثم أخذهم خالد جميعاً إلى الغرفة المدفون بأسفلها الكنز..

وضع الشيخ عويس الدلو بجانب المكان المقصود ,وأخرج من حقيبته كيس ملح وشبة مطحونة وورق سدر مطحون وزعفران ومسك ,ووضعهم في دلو الماء وقلبهم جيداً ,ثم طفق يقرأ على الدلو سورة

البقرة مرتعش الأوصال مهتز الجسد كعادته، ثم أمر الرجال بإشارة منه أن يبدءوا في الحفر،وهو مستمر في تلاوته لم يتوقف ..

بدأ أحدهم في الحفر، والآخر في رش مياه الدلو على المكان حتى وصلوا بالحفرة لمسافة محددة أوقفهم الشيخ عويس عندها ،وطلب منهم الرحيل على أن يأتوا مرة أخرى لردم الحفرة بعد ساعة زمن ،ثم نظر إلى خالد الذي فغر شدقيه حين رأى ثعباناً أسمراً يتلوى في جانب الغرفة ، وحين رأى الشيخ عويس نظرة الهلع في عيني خالد نظر إلى حيث ينظر ليرى ذلك الثعبان، وقبل أن يشاور لأحد الرجال ،كانا قد هجما عليه وضربه أحدهم بالفأس على رأسه ،والآخر حمله ووضعه في الكيس القماشي الذي يحملونه، وخرجوا إلى أقرب مقهى يحتسون بعض الشاي مع أنفاس الجوزة حتى تنتهي الساعة ويعودان لينهيا عملهما ويتقاضيا أجرهما ..

بعد أن خرجا ،نظر خالد للشيخ عويس في رعبٍ وقال له :

- "هي مرات الحنش ده مش هترجع لجل ما تنتقم من اللي قتلوا جوزها "

فابتسم له الشيخ عويس كاشفاً عن أسنان نخرها السوس ،والزمن وقال له :

- " ما تنشف إكده مالك .. ده حتة حنش ولا راح ولا جيه, ولو الحية حبت تنتقم تبقى تدور عِلى الفواعلية تنتقم منهم "

رد عليه عويس والقلق مازال يتملكه :

- "بكره هبقى أشوف عوض الرفاعي .. الناس بيقولوا عليه شاطر, وبيطرد التعابين من أي بيت "

ربت الشيخ عويس على كتفه ,ثم أردف قائلاً:

- "عوض مين اللي رفاعي شاطر .. صلي على النبي في سرك ومتقولش كده قدام حد .. الحتة كلها عارفة إنه نصاب بياخد معاه تعابين مربيها عنده, ويحطها تحت جلبيته .. يخش البيت من دول يعمل الشويتين بتوعه ,ويخرج التعبان من تحت الجلبية على أساس إنه جابه من البيت وياخد اللي فيه النصيب ويروح .."

ثم أخرج من حقيبته كيس به بعض الشيح البابوني ,واستطرد قائلاً:

- "لف ديه في شوية قماش ,ونتورها في البيت مفيش حنش هيهوب ناحيتك أبداً"

أخذ منه كيس الشيح, ووضعه جانباً, ثم عاد إلى موضوعه, فقال وكأنه تذكر شيء :

- " ألا صحيح أنت وقفت حفر ليه .؟! "
- " عايز ولد لسه مبلغش أو بنت منزلتش عليها الدورة ..! " قالها الشيخ عويس ,ثم تمتم بشيء ما انتفض من أجله جسده ,وكأن تياراً كهربائياً بمعدل ١٥٠٠ فولت مر بجسده..

تفكر خالد هنيهة ,ثم لم يجد أحد بتلك المواصفات سوى نور الغافية في الطابق العلوي ,ولكنه سأله قبل أن يصعد ليأتي بها له :

- "بس أنت عايزها ليه .. هتتأذي .؟!"

طمئنه الشيخ عويس وأراح ضميره قائلاً :

- "اللقية بتاعتكم عليها رصّد عفي شوية عايز أتواصل معاه عن طريق وسيط .. كل الكنوز بيكون عليها حارس من الجن أو طلسم سحري ,ولجل ما ينفك لازم نتواصل معاهم ,أو نفك الطلسم ,ولازم ولد ما بلغش أو بنت مدركتش حتى ما يعشقها واحد منهم ,و يربطها بيه, وينكحها ومش بعيد لو عجبته يخلف منها .!"

تفكر خالد هنيهة بكلام الشيخ ثم عزم الأمر .. صعد وأيقظ نور من سباتها لتفزع منه, وتسأله عما يريد فقال لها :

- "متخافيشي .. الشيخ عويس عايزك تساعديه في حاجة وهديكي كرميلا لو سمعتِ الكلام"

نزلت نورمعه للشيخ عويس خوفاً من أخيها لا طمعاً في الحلوى ..!

كان الشيخ عويس قد أخرج من حقيبته بيضة كبيرة وديك أسود مخيف مكتوف الأرجل وفرشاة صغيرة ..

كشف عن أيدي وأرجل نور ,ثم ذبح الديك دون أن يسمي عليه أو يكبر ,ثم صفى دماءه في طبق, وبعد أن استنزف دماء الديك ,ألقى به جانباً ثم بدأ يرسم أشياء غريبة ورموزاً على البيضة , ثم مثلها على أكبر على أيدي وأرجل ووجه نور ,وهو يتمتم بكلام غريب ,و يرتجف كورقة شجر في مهب الريح, ثم مسك البيضة وقرأ عليها, وكلما علا صوته بكلامه الغريب زادت رجفته ,فسرت القشعريرة في جسد نور خوفاً مما هي مقبلةٌ عليه, ومما يفعله, ومن الدم الذي على جسدها, ولكنها رفضت البوح بخوفها أو التنمر أمام خالد حتى لا تطولها يده الغاشمة.!

قاطع مخاوفها الشيخ عويس ليعطيها البيضة تمسكها في يدها ,ثم قال بصوت جهور :

- " أيها الملك العظيم السيد طهطائيل الرئيس الأكبر أسرع بحق هيه يهون شكمهيل سحلو أجب واهبط ,وتمثل فيها دون ضرر ولا ضرار ,وأرني ما أسفل هذا الدار الوحا الوحا العجل العجل!"

قالها مرتجفاً كأوراق الخريف مرتشعاً كطفل عارٍ في مساء شباط مهتزاً كمنزل آيل للسقوط في زلزال قوته ١٠ درجات بمقياس ريختر..

ثم أمرها بأن تردد وراءه ما سيقول :

- "بهلطيف أسماطون أطوان هكش يوقش هبروش بهليور أدبهار مهرانش"

لم تع نور حرفاً مما قال ,فنظرت له, وفي عينيها نظرة عدم فهم تحاول بقدر الإمكان أن تخفيها ؛حتى لا يضربها أخوها فرددت وراءه :

-"أسماليف بهطون هش بش ميكش"

فضحك الشيخ وقال لها .. لاتخافي رددي ورائي بهدوء :

- بهلطيف ...
- بهلطيف (رددت وراءه وقد بدأت تستريح لرفق الشيخ بها وعدم زمجرته لها لعدم استيعابها ولخبطتها في نطق كلامه)
- أسماطون أطوان...
- أسماطون أطوان (نور تردد في عدم فهم, ولكنها تنطق بالأسماء مثله)
- هكش يوقش هبروش...
- هـ ها هي هكش يوقش هبروش (رددتها بعد تردد لصعوبة الأسماء)

- يهليور أدبهار مهرانش...
- يلياهور تهار...

فقاطعها الشيخ، وربت فوق كتفها ،ثم أمرها بالهدوء ،وردد الكلمة مرة أخرى لتنطقها صح هذه المرة :

- يهليور أدبهار مهرانش...

مسح الشيخ عويس على شعرها ،وقال لها بطريقة حانية :

- الجمله ديه مينفعش تتقطع ركزي معايا علشان تحفظيها ،وتقوليها صح المرة ديه من أول مرة علشان أديكي كراميلا وسكر بنات
- فابتسمت نور ،وأماءت له بأنها مستعدة ،فأمسك رأسها بيديه الاثنين وقال :
- أجيبوا أيتها الأرواح العظام بالاسم المخزون المكنون ، وأروا الشيخ عويس بعيوني السر المدفون ،وكل ما تخفون

رددت نور الكلمة في ذهنها حتى لا تخطئ، وتخيب ظن الشيخ فيها ،ثم استجمعت شجاعتها وقالت :

- "أجيبوا أيتها الأرواح العظام بالاسم المخزون المكنون ،وأروا الشيخ عويس بعيوني السر المدفون ،وكل ما تخفون "

شعرت بعدها نور بصداع يتملك منها ,ثم لفت بها الدنيا مرتين, وبردت أطرافها ,ثم هوت بها الأرض, وكأنها في حلم ,وحين استجمعت أنفاسها لم تجد أحداً حولها, وظهرت حفرة في الأرض على شكل مربع ,وقبل أن تصرخ سمعت صوت الشيخ عويس يتردد بداخلها يطمئنها أنه يراها, ويخبرها ألا تخاف ,ثم أمرها بنزول الحفرة .. فتمشت تجاه الحفرة لتجد درجاً هبطت عليه كما أمرها الشيخ ..

كانت الحفرة مظلمة, وبمجرد أن وضعت قدمها على أول الدرج أنارت فجأة بنور خافت لا تعلم مصدره ,حين وصلت لنهاية الحفرة وجدت ثلاث غرف متصلين يفصل بين كل غرفة والأخرى باب مفتوح أمرها الشيخ عويس أن تدخل ,وتصف له ما ترى بالتفصيل ..

كانت الغرفة الأولى خالياً من كل شيء إلا من بعض الأواني الفخارية الفارغة ,والثانية كان بها مومياء راقدة في تابوت مرصع بالذهب ,وأواني بها تبر وعرائس ذهبية وأشكال فرعونية من الذهب ,وكلام باللغة الهيروغليفية على الحوائط, أما الثالثة فقد كان بها رجل ناصع البياض له ذقن بيضاء طويلة ,ويرتدي ملابساً بلون الذهب يوحي لك بأنه في أرزل العمر رغم شعورك بأنه مازال شاباً بلحية بيضاء ,كان جماله من نوع خاص جمال لم تره عيونها من قبل ,يجلس على كرسي من الذهب ,ولديه حارس على يمينه وحارس على شماله .. كانوا حراساً كالعبيد .. سود البشرة غلاظ الشفاه أنوفهم كبيرة ,وفيها حلقة معدنية ذهبية, وعيونهم سوداء بالكامل, والوشم يملأ جسدهم .. وشم غريب ..

فالحارس الذي على يسار الملك يوجد وشم يغطي كل نصفه الأيسر بداية من الرأس وحتى القدم وشم عجيب متشابك ,وكأنه ثعابين ملتفة حول نفسها تتصارع على أكل ذيول بعضهم البعض ,والحارس الذي على اليمين وشمه يغطي نصفه الأيمن بنفس طريقة الحارس الآخر .. مرسوم بشكل احترافي ,فإذا أخذت نصف الحارس الأيسر ودمجته مع النصف الأيسر للحارس الآخر سيتجد الوشم كامل أمامك..!

حين أخبرت نور الشيخ بما ترى نظر لها الحارس الذي على يسار الملك مبتسماً لتتحول هيئته من هذا الشكل البشع لشكل يروق لنور كثيراً ,حتى إنها لم تستطع أن ترفع عينها من عليه ,فأخبرها الشيخ عويس أن تعود بسرعة فلبت النداء على مضض وعادت .. بمجرد أن صعدت الدرج اختفى كل شيء مرة أخرى ,ووجدت نفسها راقدةً على الأرض ,وفوقها الشيخ عويس يتلو بعض الآيات القرآنية, وهو واضع يده على رأسها ,وبعد أن وقفت على قدميها سألها عما إذا كانت هناك غرف أخرى ,فهزت رأسها يميناً ويساراً أن لا ,فشاور لخالد فوضع خالد في يدها بعض الحلوى ,ثم أمرها أن تصعد لغرفتها ,وتستكمل نومها مع تهديد بالوعيد إذا أخبرت أباها عما حدث الليلة ,فأخذت الحلوى وهرولت إلى السلم تصعده ركضاً حتى وصلت لغرفتها ..

ربت الشيخ على كتف خالد, وأخبره أنه لن يستطيع إخراج الكنز ,وخرجا من الغرفة حتى وصلوا للفناء انتظارا للرجال الذين سيردمون الحفرة ..

زمجر خالد ,وتنمر وسأله :

- " كيف يعني مهنخرجش اللقية .. أمال أنا جايبك ليه .. تنك فاكرني جايبك ألعب معاك إياك .؟!!! "

ابتلع الشيخ عويس إهانته بكوب ماء ,ثم قال له يهدئ من روعه :

- "الرصَد اللي على اللقية مهيسبناش لو قربنالها ,أو خدنا منها جرام دهب واحد .. لو رايدها صحيح احفر واتحمل أذاهم .. أنا مليش صالح باللقية ديه ,والله الغني عن فلوسك "

قالها الشيخ عويس ,وخرج دون أن يسمع رد من خالد ,و دون حتى أن يأتي الرجال أتباعه ليردموا الحفرة ,فقام خالد بتلك المهمة بنفسه وأشعل سيجارة ينفخ فيها همومه, وهو يسّب أجداده الفراعنة, ويلعن الرصّد ,ويدعو بخراب بيت الشيخ عويس ,وأمثاله, ثم أخرج من جيب

الصديري خاصته قطعة الأفيون ليقضم أكثر من ربعها ,ويستحلبها أسفل لسانه, ثم صعد ليدفن همه في النوم حتى يجد حل آخر غداً ..!

* * * *

## (١٤) قارون

( ٧٦ أبانوخ ١٣٦٥٨ )

الأم مارسا جالسة في مكانها الذي صارت جزءاً منه , وقارون ساجد أمامها يعرف ما فعله ,وينتظر العقاب, ولكنها تحرقه ببطء لتزيد عذابه ,فتركته ساجداً فترةً من الزمن تكفيراً لإثمه قبل أن تردف :

- " بالتأكيد أنت تعلم ماذا فعلت .. لقد عشقت من البشر,وأنت تعلم توابع هذا العشق .. إنها لم تدرك حتى الآن كيف لك أن تعشقها .؟! "

هم قارون ليقف ,لتعيده الأم مارسا إلى وضعه بإشارة منها ,فيعود لوضعه ,ويقول في صوت يتخلله الخوف :

- " أعلم كل هذا, وأعلم مدى خطورة تجسدي,ولكني لا سلطان لي على قلبي .. إنها تشبه نارزوجتي .. إنها نسخة فانية منها "

ربتت الأم مارسا على رأسه, فهم من وضع السجود ليجلس على ركبتيه امامها فتقول له :

- " لن أعاقبك على عشقك, ولكن محكمتنا لا ترحم الخارج عن النظام ,وأنت تعرف النظام جيداً .. هيا عد إلى تكليفك ..وإياك إياك أن تتعدى نظامنا , لن تأخذنا بك شفقة ,ولا هوان "

سجد أمامها قارون سجدة الرضا بحكمها, وفي قرارة نفسه لا يعرف ماذا سيفعل حيال مشاعره التي دقت تجاه تلك الفتاة الصغيرة التي هي نسخة مطابقة من زوجته التي فقدها بسبب القانون الظالم لملكته ..!

لماذا لا نملك سلطة على مشاعرنا مادمنا سنحاسب عليها.؟!

كان هذا هو السؤال الذي دار في خلده قبل أن يعود إلى تكليفه عازم الأمر ألا يذهب إليها أو يراها إلا إذا سنحت الفرصة حينها لن يبعد عنها ولو تم حرقه ..!

* * * *

لم تستطع نور النوم في هذه الليلة ,وهناك شئ ما يدفعها للنزول في غرفة اللقية ,وبالفعل استجابت للصوت, وهبطت الدرج ,وذهبت إلي الغرفة لتجد البيضة على الأرض في موضعها ,فمسكتها وقالت :

- "بهلطيف أسماطون أطوان هكش يوقش هبروش بهليور دهّار مهر....

وقبل أن تستكمل الجملة ظهر لها فجأة الحارس الذي كان على يسار الملك ,وعلى خلاف ما هو متوقع لم تخف نور ,ولم تملأ الدنيا صراخ . بالعكس شعرت بشعور غريب تجاهه ابتسم لها ,فشردت معه

وابتسمت له ليخبرها أن اسمه قارون :لترد عليه بدورها والبسمة لم تزول من على وجهها فسألها:

- " إيه اكترحاجة بتحبيها يا نور الدنيا .؟!"

ففرحت بسؤاله الذي قلما تسمعه من أهل بيتها ,وأجابت مسرعةً :

- الحلاوة والكراميلا وسكر البنات ...

ليقطع حديثها أخوها الذي هبط فجأة ليشعل سيجارة عل دخانها يهدئ من نوة غضبه من فعلة الشيخ عويس معه ,فسأله متعجباً :

- "أنتِ بتكلمي نفسك يا بت يا نور"

لتفزع نور من صوته, وتترك البيضة من يدها لتقع مكسورة على الأرض ,ولم تستطع بماذا تجاوب ,فأمرها أخوها بالصعود دون أن ينتظر حتى تفكر في كذبة تخبره بها عما تفعله في هذا الوقت ,ثم سب البنات ولعن إنجابهم, وأخرج قطعة الأفيون ليقضم منها قضمة أخرى قبل أن يلعن الأفيون الذي ينتهي سريعاً, ثم خرج إلى الفناء ,وأشعل سيجارة يلتهم نيكوتينها بنهم ,وينفخ دخانها في الهواء بغِل وقضى, سهرته حتى الصباح في الخرج ,وأتي في تلك السهرة على علبتي تبغ والباقي من قطعة الأفيون, وحين استيقظت الشمس لتلحق عملها ,وهو إنارة البلدة ارتدى جلبابه ,وذهب ليبتاع قطعة أفيون أخرى حصل معها على قطعة حشيش, ومر على كل شيوخ البلدة الذين

رفضوا استكمال مهمة لم يستطع القيام بها الشيخ عويس ليفقد الأمل في اللقية, ويعود إلي بيته بخفى حُنَين ..!

في تلك اللحظات كانت نور تشعر بمن يشاركها غرفتها .. فهي تشعر بِنَفَسِ شخصٍ نائمٍ بجوارها رغم أنه لا يوجد أحد معها في الغرفة ,وتشعر بجسم نائم بجانبها, ولكن ليس له وجود مادي ..

لم تستطع أن تنبس ببنت شفة لأحد ..

ما كان يهدئ من روعها قارون الذي كان يأتيها دوما في الأحلام يداعبها ,ويلعب معها, ويخفف عنها معاناة يومها ,حتى أصبحت تقضي أغلب يومها نوماً حتى لا تفارقه ..

ذات ليلة شعرت بشخص ما يرفع ملابسها ,وحين استيقظت لترى من الذي يفعل بها هذا لم تجد أحداً ,ووجدت ملابسها مازالت تسقط من على جسدها لترفع بنطالها ,وتهرول إلى غرفة أبيها, وهي تصرخ وترتجف, ثم دخلت في حالة من التشنج ..

قام أبوها راكضاً إلى الشيخ محسن شيخ المسجد جارهم يقرأ عليها حتى يهدأ منها, فقال له الشيخ بعد أن هدأت النوة :

- "بنتك ملبوسة يا حاج مغاوري .. شوفلها شيخ يشيل اللي عليها ويخفف عنها "

بالطبع لم يبال أحد بكلام الشيخ ,ونامت هذه الليلة في أحضان أبيها..

ولكنها ظلت على حالها من التغير..

تكلم نفسها كثيراً, وتغيب في الحمام مدة طويل ,ولا تخرج إلا عندما يخرجونها منه عنوة ,ويخبرونها بأنها بالداخل أكثر من ثلاث ساعات لتجزم أنها لم تغب سوى دقيقة أو بعض دقيقة ..!

وبعد ذلك ظلت تحلم بشخص ما يرافقهافي كل شيء ..

الخروج واللهو واللعب والأكل حتى صارت تراه في يومها العادي ترى وجهه دائما معها وحولها, وهذا ما أثر على تركيزها وحفظها ,فلم تستطع حفظ اللوح المقرر عليها من القرآن في الكتاب ,وبعد عدة شكاوي من شيخ الكتاب ,وعدة تحذيرات من والدها قرر الأخير منعها من الذهاب هناك مرة أخرى مكتفية بما حفظته عقاباً لها على عدم تركيزها..!

وبعد عدة شهور من أحلامها تغير الوضع, فظهر لها على الواقع بهيئته المرعبة فقد كان شكله مرعباً بحق ..

أسود اللون تماماً كالليل , يغطي نصفه الأيسر وشم غريب عبارة عن كلمة نور بأشكال مختلفة ملتفة حول بعضها , جاحظ العينين بشكل مرعب , غليظ الشفتين بشكل مبالغ فيه, وفي أنفه قرط ذهب , أما عن

طوله فقد كان قصير القامة نصف طولها تقريبا , مما زاد على بشاعته بشاعةً ..

صرخت نور ,وهرعت إلى الأسفل ليلتف حولها أخوها وأبوها, ثم خرت راكعةً ,ثم وقعت على الأرض تتشنج, فهرع أخوها إلى الشيخ محسن يناديه فقرأ عليهاوكلما قرأ يتغير صوتها, ويتحشرج ويخرج صوتاً ذكرياً منها قائلاً:

- "أنا عايزها ومحدش يقدر يمنعني .. سيبوها بمزاجكم ,وأجيبلكم الكنز اللي تحت بيتكم"

سرت القشعريرة في جسد أبيها المسن ,وسألها أخوها بصوت مرتجف :

- "نسيبك بمزاجنا كيف .. أنتِ اتجننتِ عاد .. اتحشمي يا بنت وبطلي تغيري صوتك "

كاذباً على نفسه, كان يحدثها على أنها نور ,ولكنه يعرف في قرارة نفسه أنها لم تكن هي فرد عليه :

- "أنت بالذات عارف إني مش نور .. سيبها وانساها خالص ,وهديك من الدهب فوق ما تتخيل"

نظر والدها لخالد نظرة لو كانت النظرات تقتل لقطعته إربا, ثم رفض العرض تماماً, وأمر الشيخ بحرقه ,ولكن الشيخ محسن لم يستطع

فعل شيء سوى تلاوة سورة يس عليها ليزداد التشنج للحظة ,ثم تهدأ تماماً ..

صعدت غرفتها بعدها ,وغطت في نوم عميق لم تحضر خلاله حصة التهذيب التي أعطاها والدها لخالد ,وسؤاله أكثر من مرة عن سبب الحالة التي وصلت لها ,وجعله يقسم على المصحف بأنه لا يعرف ..

وأقسم خالد ..!

وفي اليوم التالي استيقظت نور بسبب شعورها بجسد جانبها ,وحرارة أنفاسه تحرقها ,فانتفضت من على السرير لتره أمامها بهيئته التي كانت تزورها في الأحلام ..

رجل طويل القامة ,أصفر الشعر , عيونه خضراء بلون ماء النيل في ساعة الصباح , خمري البشرة بلحية إلى اللون الذهبي أقرب تزيد من بهائه ..

نظر لها نظرة عتاب ,ثم ألقى عليها اللوم لخوفها منه في الأمس ,فأخبرته ألا يظهر لها بهذه الهيئة مرة أخرى ,ووعدها أن تكون هذه هيئته معها حتى يبرد الجحيم ..!

ومن وقتها صار لها حامٍ لا يسمح برجل أن يفكر مجرد التفكير للاقتراب منها, فهي لازالت تذكر حادث الحاوي الذي ألقاه حظه العاثر في بلدتهم وتوفى بسبب ذلة لسان منه ..!

لقد مر ذات يوم حاوٍ من بلدتهم, ووقفت نور وسط الأطفال الذين لم تكن مثلهم أبداً ,ففي عينيها خبرة دهر وجسدها أكبر من سنها ,فلن يصدق أحد أبداً أن عمرها لم يتجاوز الإحدى عشر ربيعاً ..

طفقت تشاهد ألاعيب الحاوي البهلوانية ,يكسر زجاجة ليبتلع أجزاء منها, ثم يتجرع بعض البنزين أو السولار لا تعلم ,ويخرج من فمه ناراً, ثم اشعل بعض العصيان ,ويطفأها في فمه دون أن تحرقه النار, وفي النهاية أخرج من حقيبته قطعة خشب كبير مليئة بالمسامير المدببة مررها على المشاهدين ليتأكدوا من أنها مسامير ,ثم رقد عليها ,وطلب من بعض الأطفال المرور من فوقه مع تعمد الضغط على بطنه أثناء المرور ,ومن ثم أمر طفل أن يقفز فوق بطنه دون أن تخدش المسامير ظهره ..!

بعدها وقف يجمع من المشاهدين بعض الأموال في قبعته حتى وصل إلى نور التي لم تكن تملك مالاً فاعتذرت له فقال لها :

- "مهمكيش أنتِ لو رايدة لبن العصفور أجيبهولك "

وأخطأ خطأ عمره حين وضع يده عليها ليربت على كتفها, ويبتسم ,وكانت هذه آخر ابتسامة يبتسمها :لأنه بعدها ظهر قارون من بين الحشود ,ولم يره سوى نور, وثواني وشبت النار في فم ذلك الحاوي وسط نظرات الجميع الذين ظنوا أن هذا كله جزء من العرض ظل يدور حول نفسه لا يعرف ماذا يفعل ولا كيف يصرخ ,والنار تلتهم فمه

التهاماً قبل أن يقع على المسامير المدببة المثبته بقوة في قطعة الخشب لتنخر جسده نخراً وسط نظرات الخوف والهلع من المشاهدين الذين عرفوا مؤخراً أن هذا كله ليس جزءاً من العرض..!

* * * *

{ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً}

(الإسراء - ٦٤) .

# (١٥) زواج

( فبراير ١٩٨٨م)

مر عامان على ذلك الحادث ,وتطايرت أوراق التقويم في الهواء كتعبير رمزي لمرور العامين ,ونور على حالها مع قارون حتى سمعت في يوم صوت الكروان لم يقطعه, ويسحبها من خوفها سوى صوت صراخ خالد في الأسفل ,وهو يقول :

- "أبوووووووووووووووووووي .. لا يا أبوي متسيبنييييييش"

فهمت على التو ما حدث, ولكنها رفضت أن تصدق ..

لقد تُوفي سندها في هذه الدنيا ...

توفى والدها :الصدر الحاني الوحيد بعد والدتها ,وكالعادة أخبرها الكروان بالنبأ التعيس قبل أي شخص ..!

لم يقف معها في محنتها سوى قارون الذي خفف عليها قليلاً بوجوده الدائم معها ومؤزارته لها ,فملأ الفراغ الذي تركه والدها ,فلولاه لما عرفت كيف ستنقضي أيامها ..

أما أخيها فمن يومها ,وهو بين الأفيون والحشيش يمتص هذا, ثم يشرب ذاك في دائرة من غياب الوعي لا تنتهي ..

وبعد مرور ثلاثة شهور على وفاة والدهم ,استيقظت نور ذات يوم لتجد بعض قطرات الدم على السرير, وفي بنطالها فتملك منها الخوف ,وهرعت إلى أقرب شخص تعرفه: أخوها تخبره فابتسم, ولم يعرف ماذا يقول لها, ولكنه اكتشف أنها لا أم لها ولا أب يخبراها بما يجب فعله في هذه المرحلة السنية ,فاستجمع شجاعته وقال لها :

- "أنتِ كده دركتِ .. يعني بلغتِ .. دلوقتي أنتِ محاسبةٌ على كل أفعالك, وتقدري تفتحي بيت وتخلفي عيال .."

ثم شرح لها كل شيء حول الموضوع ,وما عليها فعله في حرجٍ جليّ على الاثنين, ثم تركها ليلف سيجارة الحشيش الصباحية ..

عادت نور لتنفذ ما قاله لها ,وبعد أن انقضت مدة ما ,انتهى ما كانت هي فيه ,ظهر لها قارون في أحلامها ليجامعها, وكانت تستمتع جداً بمثل تلك الأحلام ,وتستيقظ لتجد بعض السوائل في ملابسها الداخلية ,فتدخل إلى الحمام تغتسل, وتغير ملابسها ,وتعود تفكر في الحلم الرائع ,والمشاعر الفريدة التي تشعر بها أثناء الحلم ..

ظلت هذه الأحلام تسيطر على مشاعرها حتى أخبرها أخوها ذات يوم أنه حان الوقت لتتزوج وقد عزم الأمر..

لقد طلبها أحمد الشهاوي ووافق عليه ..!

لم يكن يخبرها ليعرف رأيها, بل كان يخبرها لتستعد ويعطيها خبر..!

كان أحمد رجلاً ذا شارب كث أسمر اللون مجعد الشعر خشن اليد من أعمال الزراعة، لديه قطعة أرض كبيرة يعمل بها بنفسه،ولم ير نور قط ،ولكنه طلبها لما سمع عنها من أخلاق وطيبة خاصةً أنه لا أهل لها ولا نسب ،وأخوها تائه في غياهب الكيف ..!

ولكنه حين رآها لأول مرة لم يخيب ظنه ،لقد كانت كبدر في سماء صيف صافية برائحة أفيون ممتزجة مع الحشيش ،وعيون تناديه كالنداهة ،وشفتين كحبات العنب والكرز ..!

وبالفعل تمت مراسم الزواج سريعاً دون فرح كبير حداداً على والدها الذي لم يمر ستة أشهر على وفاته ..

وبعد أن انتهى الحفل الصغير ذهبت نور معه لمنزله الذي أعده خصيصاً لها ،وبعد أن صعدوا لم تعرف نور ماذا عليها أن تفعل ولا أين ذهب قارون المختفي منذ أن أخبرها أخوها بنبأ زواجها ..

دخل عليها أحمد أحمر العيون من فرط ما تناوله من الحشيش مع أخيها ليخلع قفطانه وجلبابه ،وقبل أن يقترب منها شبّ حريق في صالة المنزل وحدها ..

خرج مسرعاً، وهو يبسمل ويحوقل ،ولولا هلع نور معه لظن أنها من أفعال الحشيش ،فركض إلى الحمام، وأتي بدلو ماء ليصبه على الحريق وانطفأ الحريق ..

دخل معها الغرفة ,وطلب منها أن تغير ملابسها, ولما خجلت من وجوده خرج حتى تنتهي من تغير ملابسها ,ثم دلف إلى الغرفة بأحلامه الوردية ولكن خاب ظنه بمجرد الدخول ..!

فهو لم يستطع أن يفعل معها شيئا .. لقد خانته رجولته ,وتخلت عنه هرموناته ,ورفض حصانه الانتصاب ليخوض السباق ..!

لم يعرف ماذا يفعل, ولا أين ذهب, ولكن إجماعا لعقد المصائب الذي انفرط, صعد على سطح المنزل ليحضر دجاجة ذبحها, ولوث المنديل الأبيض بدمائها ليعيطه لأخيها دليلاً على شرفها عندما يأتي غداً ..!

وبالفعل ذهب خالد إليهما في اليوم الثاني معه بعض الطعام الذي ابتاعه, وأعطاه لإحدى الجارات لتطهوه له ,وأضافت من بيتها ما استطاعت, وأعطاه لأحمد ,ثم قدم أحمد له المنديل ليقول له خالد :

- عفارم عليك يا عريس .. عايزين بقى ولي العهد بسرعة نلعب بيه

جرحته تلك الكلمة جرح لا يقل عن جرح الأمس له, ولكنه داري جراحه بداخله وتصنع ابتسامة باهتة في الوقت الذي خرجت فيه نور من غرفتها حورية من حوريات الجنة لتسلم على خالد ,فسلم عليها وأعطاها بعض النقود ,ثم هم واقفاً, وعلى الباب وضع قطعة حشيش في جيب أحمد ,وبعد الكثير من عبارات المجاملات على غرار "مالسه

بدري" , "بدري من عمرك يا عريس" , "لازم تتغدا معانا" , "ميصحش أنت عريس جديد خد راحتك " عاد خالد إلى منزله ليلبي نداء قطعة الحشيش الأخرى القابعة في جيبه ..!

ظن أحمد أن ما حدث له بفعل إفراطه في شرب الحشيش ,فقرر أن يعيد الكرة مرة أخرى, ولكن لازال حصانه مستكين يأبى أن يلبي نداءه رغم محاولاته المستميتة معه ,ولكن لا حياة لمن تنادي ..!

لم يستطع النظر لزوجته, ولا النطق ببنت شفة ..

خرج صامتاً مهموماً من الغرفة ,وأشعل بعض قطع الفحم ليشرب بها قطعة الحشيش على جوزته عساها تأخذه من هذا العالم ,وتنسيه موقفه, ولكنها لم تفعل شيئاً معه ..!

ظل ساهراً حتى عزم الأمر وجاء على كبريائه وكرامته, وقرر أن يذهب لطبيب ,وكان حالة فريدة من نوعها خاصةً في هذه الحقبة ,وفي الصعيد المصري أن تذهب لطبيب لتخبره بمشكلتك الزوجية, ولكن الطبيب أكد أنه سليم تماماً ..

ودار على شيوخ البلدة كلها يدفع لهم الضعف :حتى لا يفشوا سره وأجمعوا كلهم على أنه سليم كالليث..!

عاد أحمد إلى بيته مهموماً منكوباً يفكر ماذا سيفعل حيال زوجته التي تحولت صورته في نظرها إلى " دكر بط " إن صح قول "دكر" من الأساس..!

في هذه الليلة استجمع قوته وشجعه على التجربة مرة أخرى كلام كل من كشف عليه من أطباء وشيوخ ,وقرر أن يخوض هذه المرة السباق بقوة ولكنه فارس بلا جواد ..!

لا يتوان جواذُه في خذلانه مرة تلو الأخرى ..!

خرج بعدها, والهم فوق قلبه جمل يفكر في جزم الجميع بسلامته وقدرته الجنسية ,فأتت إليه فكرة شيطانية ..

طالما أني سليم بشهادة الجميع لما لا يكون العيب منها .؟!

ودار الصراع بينه, وبين ضميره كالتالي :

حتى أثبت نظريتي يجب أن أجرب مع فتاة أخرى ..

يالحقارتي .. أخون زوجتي ,ولم يمض على زواجنا أسبوع..

يجب أنا أفعلها حتى أثبت صحتي ,ويعتدل شنبي الذي مال مرة أخرى..

وماذا إن فشلت معها هي الأخرى بالطبع لن تحفظ سري كزوجتي ,وستصبح سيرتي على كل لسان ..!

بالطبع لا يهمها إفشاء سري بقدر ما يهمها نقودي ..!

وفي النهاية عزم الأمر ,وخرج من بيته بعد منتصف الليل عازماً لمنزل الخالة آمنة ,وهي قوادة بلدتهم الأشهر من نار على علم , بمجرد أن دخل عليها انفرجت أسرارها ,وضحكت ضحكة رقيعة لا تتناسب مع سنها الذي تجاوز الخمسين, وقالت له :

- "العريس عندنا .. هي المليحة مكيفتكش ولا إيه .؟! "

ابتسم وقال لها :

- "حداكي بنات تكيفني ,ولا أشوف مكان تاني .؟! "

فخبطت على صدرها بكفها ليهتز هزتين وقالت :

- "يقطعني .. لو معنديش اللي يكيفك مش هتلاقيه أبداً ..!"

ثم جرته كالجرو من ياقة جلبابه, وأدخلته غرفة كان بها فتاة رقيعة ترتدي قميصاً أحمراً يزيد جسدها الأبيض إثارة وأحمر الشفاة على شفتيها نبيذ معتق ,ورائحة عطرها كالماريجوانا ,أما تلك العيون الكحيلة ,فبنظرة واحدة أيقظت الميت ..!

عرف وقتها أنه سيفعلها, وشعر بثورة حصانه الجامح استعداداً لخوض سباق فاز به ببعض القبلات ليجعله يعتزل سباق الخيل ,ويقدم له في الحربية ليغزو تلك الحصون ..

وتم الغزو ..

كان كأسد جائع منذ شهر ,ثم أطلقوه على قطيع غزلان ..

مسكينة تلك الفتاه التي تتأوه أسفله ,والسرير الذي كاد أن ينكسر من عنفوانه ,ولا يكل ولا يمل من إصدار أصوات تتوافق مع أصواتها التي تزيد من عنفوانه ..

كانت تلك هي المرة الأولى التي تقابل الفتاة رجل مثله ..

وهذه المرة من المرات القليلة التي تبادل فيها رجل الاستمتاع, فتكون المتعة من طرفين .. فأغلب من يأتي لهذا البيت يعاملها كفارغ يضع فيه شهواته المكبوتة ,ويعطيها بعض النقود ,ولا يبالي بمشاعرها ولا يهمه متعتها طالما هو يشعر بها ..!

أما عن أحمد ,فكانت ليلته تلك ليلة من ليالي هارون الرشيد ,شعر بعدها بذنب يهوذا الإسخربوطي على وشايته بالمسيح ..!

* * * *

**روي من حديث عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن فيكم مُغَرّبين* ". قلت: يا رسول الله, وما المغرّبون؟ قال:" الذين يشترك فيهم الجن "**

**( رواه الحكيم الترمذي في " نوادر الأصول" ).**

---

(*)قال الهَرَوِيّ: سموا مغرّبين لأنه دخل فيهم عرق غريب. ويزعم بأن لـ بِلْقِيس ملكة سَبَأ أحد الأبوين من الجن والله أعلم.

## (١٦) التجسد

في هذا الوقت ظهر قارون لنور التي اشتاقت إليه ,كما لم تشتق لشخص ,واشتهته كما لم تشته رجل ..!

هكذا عرفت إحساس زليخا زوجة عزيز مصر عندما اشتهت يوسف..!

تمنت أن يحدث بينهم جماع في الواقع لا في الحلم ,ولكنه رفض معاتباً إياها على قرار زواجها ,وأنه السبب في عدم قدرة زوجها على الاقتراب منها ,وأبداً لن يقدر رجل على لمس شعرة واحدة منها لتبتسم وتقول له:

- " أنا مريداش راجل غيرك ..بس أخوي جبرني عليه, وأنا ملياش كلمة واصل "

قالتها وفي عينيها كل ما تريد قوله, فعرف على الفور ما تريد ليرفع ملابسها ,ويبدأ معها رحلة طالما تمنتها ,وفشل زوجها في أخذها إليها ..!

في طريق العودة إلى البيت, تملك أحمد تأنيب الضمير, وتردد في داخله مثلٌ كان دائماً يقوله الشيخ في خطبة صلاة الجمعة :

- "افعل ما شئت .. فكما تدين تدان"

ودار الحوار بينه وبين ضميره الذي لم يكف عن جلده منذ خرج من عند تلك العاهرة ..

هل يمكن أن تخونه نور التي تربت أفضل تربية، وعلى أخلاق لم يعهدها في بنت قبلها ..!

ولما لا ...طالما لم يشبع شهواتها ..!

وهل لها شهوات إنها مجرد فتاة ..!

وهل الفتاة ليس لديها مشاعر مثلك .؟!

كادت الأفكار تمزق عقله إربا ،حين عاد إلى المنزل ليسمع صوت تأوهها في الداخل ليتملك منه الشك ،وتتردد كلمة الشيخ في أذنه ،ودخل عليها متمنياً ألا يرى ما سيراه ..

وبالفعل وجدها مع رجل عاري الجذع جاثماً فوقها، وهي في أقصى درجات النشوة مما يفعل لينظر إليه الرجل الجاثم فوق زوجته بمجرد أن فتح عليهم الباب ..

ليرى أن هذا الرجل هو صورة منه ..

بل هو بشحمه ولحمه ..

من هذا ومن أين أتى ومن أين له بهيئتي ..

نظر إلى المرآة ليتأكد من ملامحه ،ومن أنه هو ليرى انعكاسه في المرآة ،ولا يرى انعكاس الشخص الثاني المنتحل هيأته ..

لم يستطع عقله أن يتحمل كل تلك الأفكار, ويترجمها ليقع على الأرض في اللحظة التي حدث فيها إنزال منوي من قارون لأول مرة صعد معه دخان ورائحة بخور نفاذة ,وفرش السائل اللزج السرير..

لم تبال نور بالسائل الذي أغرق جسدها ,وملأ رحمها, وهرعت لترى ما حدث لأحمد الذي سقط لتوه, ولم يتحمل ما رأته عينه ,وحين وجدت أنه لا يتحرك, ساكناً, وضعت أذنها على صدره لتسمع الصمت المطبق ليخبرها قارون قبل أن يختفي أنه الآن جثة هامدة ..

لم تصدق ما سمعت ,ثم استجمعت وعيها الذي تشتت فرقا لما حدث ,وهرعت إلى الحمام تغسل جسدها ,وترتدي ملابسها ,وغيرت ملاءة السرير ,فهي لا تريد أن يأتي شخص ,ويرى ما عليها قبل أن تذهب إلى أخيها ,والصدمة جعلتها لا تستطيع حتى الصراخ أو البكاء ..

حين دخلت عليه وجدته كعادته يدخن قرطاس طويل رائحته نفاذة ,وحين أخبرته بما حدث سقط من على الأريكة من فرط المفاجأة, ثم هدأ من روعه ؛ليفهم ما حدث ,ولم يفهم شيئاً من كلامها المبعثر سوى وفاة زوجها..

هرول معها إلى منزلها, ثم ذهب إلى أهله ليخبرهم بما حدث ليقابل موجة من الصراخ والعويل والنحيب على فقدهم ابنهم في عز شبابه ,وتمت مراسم الدفن والعزاء ,وصارت نور أرملة ,وهي في ربيعها الرابع عشر..!

* * * *

(٢٣ رهبانيل ١٣٦٥٨ )

تم تشكيل محكمة كانت الأم مارسا فيها تحل ضيفاً على مقام صاحب النيافة "شمهروش".. قاضي قضاة الجان، الذي تفك عنده العقد ويتداول في بلاطه قضايا المملكة ويقوم هو بالحكم .

كان الملك شمهروش متشحاً بالبياض ,فعباءته التي يرتديها بيضاء اللون مع تاج على رأسه وصولجان في يده, يغلب عليهم اللون الأبيض..

بحضوره تم تشكيل المحكمة للحكم على قارون برقان الذي خرج عن القانون تجسد لأنسية؛ ليسأله الملك شمهروش بصوته الأجش الذي تردد صداه في الأرجاء عن أقواله :

- " مولاي صاحب النيافة , يجب أن يكون القانون عادلاً , لقد تم حرق زوجتي من قبل, وإن تم حرقي سيصبح ليكا بلا أهل .. أعلم أني أخطأت ,ولكن خطئي لا يد لي فيه .. لقد عشقت ومالِيَ على قلبي سلطان .. أنا من المكفي الكفؤ بشهادة الجميع ,وعلى رأسهم الأم مارسا ألا يشفع لي هذا لديكم .؟!"

نظر صاحب النيافة للأم مارسا قبل أن يحكم عليه بالسجن في عالمه مدى الحياة, وانقطاع مدة تكليفه مع تعيين آخر يحل بديلاً له ..

وانتهت المحاكمة بسجن قارون ؛لأنه خالف القانون ,وتجسد لنور دون أطوار..!

## (١٧) سمرا

مرت الأيام على وفاة زوجها ،وشعرت نور بوجع في بطنها وغثيان مع بعض الدوار، وفجأة ركضت إلى الحمام لتفرغ كل ما في بطنها ..!

أخذها أخوها إلى طبيب المصحة رافضاً أن يكشف عليها دكتور رجل فكشفت عليها الممرضة متبعة استعلامات الطبيب ،فقد اعتاد على العقلية الصعيدية وحفاظهم المبالغ فيه على بناتهم وفي النهاية قال لأخيها:

- "مبروك المدام حامل "

انفرجت أسارير خالد :فهو خاله، وكما تقول الأمثال "الخال والد" ،وتردد سؤال واحد في عقل نور التي لم يبد على وجهها أي تعبيرات بعد سماعها تلك الجمله - كيف حدث هذا – ..

شكر خالد الدكتور ،وأعطى الممرضة "حلاوتها"، وعاد إلى المنزل مع نور التي لم تنبس ببنت شفة طوال الطريق ،وحتى وصلت إلى المنزل ..

كيف حدث حمل ،ومن أين هذا الجنين ..

من قارون .!!!!!!!!!!!

إذن كيف سيكون ..

حتماً سينفضح أمرها .!

وحين قررت أن تجهض جنينها ,أتاها قارون في الحلم مهدئاً من روعها ,ووعدها أن يكون الجنين بهيئة بشرية تماماً ,وقبل أن يرحل حذرها من الإجهاض ..

ومرت الأشهر ,حتى جاء الشهر السابع لحملها, وما أثار دهشة الدكتور اكتمال الجنين تماماً,وأصبح جاهزاً على النزول, ولكنه لم يتخذ وضع الولاد قط ,وهذه هي الحالة الأولى من نوعها التي تقابله, فغالباً أبناء الشهر السابع يكونون غير مكتملين بهذا الشكل ..

وعندما سأله خالد عن الحل .. قال له لابد من الولادة القيصرية ..!

وتمت العملية وجاء المولود ..

كانت بنت ..

قرر خالد أن يسميها "سمرا" كاسم والدته ..

كانت رغم حداثة سنها تجذب الأنظار لتلك العيون الكحيلة بلا كحل ,ولونها الخمري الذي لم يأخذ من الخمر لونها فقط بل مفعولها فتنسى العالم أمامه ,وشعرها الأسود الذي حتماً سيكون كشعر الغجر .. كل هذا ولم يمض على ولادتها يوم ..!

كانت نور تحترق شوقاً لرؤيتها متمنية في قرارة نفسها أن يستر الله فعلتها ,ولا يفضحها ليستجيب الله لدعواتها ويرزقها بفتاة تماماً كالبشر..!

مرت الأيام التي تضع لمساتها الخاصة على وجه سمرا وملامحها ,فتزيد من جمالها كما تفعل الأيام تماماً مع القمر حتى يكتمل بدر..!

أتمت "سمرا" شهرها الرابع ..

أما " نور" فجل ما يشغل تفكيرها غياب قارون عنها ,وانقطاعه منذ وفاة زوجها حتى أتى لها عريس مرة أخرى, وبالطبع وافق خالد عليه ,وتم الزفاف مرة أخرى ,وفي عقل نور آلاف الأفكار التي طغت على غياب قارون, فقد كانت تفكر فيما سيحدث هذه المرة معه, وقد سترها ربها المرة الأولى بوفاه أحمد هل سيستمر الله في عطائه لها, وهي المخطئة في حق نفسها وحقه أم سيعاقبها أشد عقاب هذه المرة ..!

* * * *

(٢٥ رهبائيل ١٣٦٥٨)

أضاءت مملكة آذليس فجأة

ثم ظهرت دوامة في منتصفها تعوي

هناك شيءٌ ما يشبه الجنين في منتصف الدوامة

دار هذا الجنين دورتين حول نفسه قبل أن يتثائب فيبتلع الدوامة ,ويختفي

هناك آذليس جديد ..!

نظرت الأم مارسا لمملكة آذليس ,وابتسمت؛ لأن المملكة ستزيد آذليس ,ثم تمثلت في هيئة قارون ,وذهبت لنور في الحلم لتمنعها مما حتماً سيدور في خلدها ؛وهو إجهاض الكائن الغريب وطرده من جسدها..!

ونجحت في مهمتها ,ولم يكن أمامها سوى الانتظار حتى يحين الوقت ,وتكلف أحد الأكفاء ليجلب آذليس للمملكة..!

* * * *

## (١٨) انفصال

تمت مراسم الزواج ,وكان الزوج هذه المرة الحاج حماد .. رجل من أثرياء البلدة تجاوز الأربعين بشهرين أو ثلاثة .. حاد الملامح بين حاجبيه لا تزول الـ (١١١) التي انطبعت على وجهة من تقطيب الجبين الدائم ,أصلع الرأس ولديه شارب وحواجب كثيفة الشعر, دائما ما يرتدي عباءة وقفطان ,ويستند على عصا غليظة كفتوات حارات نجيب محفوظ..!

وفي الليلة إياها كانت نور قلقة من كل شيء .. ماذا سيفعل الحاج حماد ,وماذا سيفعل قارون ,وكيف ستكون حياتها ..!

دخل عليها الحاج حماد الغرفة, وحين وجدها لازالت بملابسها ,قال لها بلهجة حادة ود أن يخرجها كمزحة ,ولكنه فشل :

- "أنتِ لساكي لابسة هدومك .. همي غيري اللبس ده والبسي هِدمة عليها العين "

وبعد أن استبدلت نور ملابسها ,كانت أشبه بالوردة في نظرها ..

وردة يافعة ,أبيض لونها يسر الناظرين مع ثوبها الأسود الذي أضاف لها سحراً خاصاً ..

استعد ليمارس دور النحلة في تلقيحها, وأخذ رحيقها لتخرج هي براعم الورد ,ويخرج هو العسل, وحين هم بها قابلته أشواك الورد لا نعومة أوراقها ..

فقد كانت العملية بعيدة كل البعد عن المتعة على عكس ما تخيل مؤلمة بحق, ومعذبة كعذاب معاشرة قنفذ جنسياً .!

حاول مرة أخرى ,ينتفض من مكانه ,ويشعر بوجود شيء خاطئ في الأمر لا يعرف كنهه ,وحين حكى لها عن الوخذة التي شعر بها, قالت له أنها لا تعرف سببها ..

وفي قرارة نفسها ,تضحك على أفاعيل قارون الصبيانية الذي اشتاقت لها , ولنفسها بسعادة الدنيا عرفت قالت "لقد عاد ثانية"..

وبعد أن خرج زوجها إلى فناء البيت خلدت إلى النوم؛ ليأتي لها قارون لأول مرة منذ وفاة زوجها الأول؛ ليفعل معها ما فشل الحاج حماد في فعله في تلك الليلة..

لقد اشتاقت له بحق فلم تكن تريده أن ينتهي من غزو جسدها ,تناست توبتها في تلك اللحظة, واستمتعت معه بليلة كان فيها مُحتل لكل جسدها يدك حصونها دكا ,وبيديه وضع جيوشه المكونة

من عشرة أصابع على نهديها ,وبشفتيه فرض السيطرة على على رقبتها مروراً بجبينها انتهاءً بشفتيها..!

وحين غط الحاج حماد في النوم همّاً في تلك الليلة على الأريكة ,حلم بزوجته مع رجل أسود يغطي نصفه الأيسر وشم باسم نور من بداية رأسه وحتى كعب قدميه جاحظ العينين غليظ الشفتين يمارس معها الجنس أمام نظراته ,وهو جالس على كرسي مقابل للسرير يشاهد العملية دون أن يبدي أي رد فعل، ولم تظهر أي أمارات تنمر أو رضا على وجهه ..!

استيقظ من النوم فزعاً من هذا الحلم الفظ ,ورأى أنه من الأفضل أن يسأل شيخاً يفسر له هذا الحلم ..

وبالفعل ارتدى عباءته والقفطان ,ووضع العِمة على رأسه الأصلع وخرج قاصدا الشيخ طه ليحكي له كل شيء...

كان الشيخ طه شيخ من أكبر شيوخ البلدة ,وذو سيط واسع في السحر الأبيض ,وطرد الجن وعلاج المس الشيطاني بالقرآن الكريم..!

حكي له الحاج حماد كل شيء؛ ليعتدل الشيخ طه في جلسته ويحك لحيته ,ويطلب منه أن يراها ..

ليظهر قارون لنور في هذا الوقت في قمة أناقته ,وبكامل شياكته كعريس في ليلة زفافه على محبوبته ,ويطلب منها أغرب طلب يمكن أن تتخيله لقد قال لها :

- " أنتِ لازم تيجي معايا .. في العالم بتاعي هعيشك ملكة ,ومش هتعملي غير شوية أطوار بعدها هتقدري تخشي العالم بتاعي معايا..
أنا مساعد "الملك رابص " واليد الشمال للأم مارسا ودول أقوى شخصيتين في مملكتي .. هعيشك في أزهى عيشة , حولكِ الخدم وِلكِ كل ما لذ وطاب .. هوريكي اللي مشفتوش عين ,وأكلك اللي مدقهوش فم, وهتعيشي حياة معايا مجتلكيش على بالك ,أنتِ شوفتي جزء صغير منها معايا في أحلامك .. وافقي أنتِ بس ,وهنبدأ كل شيء بس بسرعة ..!"

تغير الوضع الأن فنور أصبحت لديها بنت يجب أن ترعاها ,ولن تضحي بها مهما حدث يكفي كل هذا, ويجب أن تنتهي الحكاية عند هذا الحد ,فرفضت بشدة عرضه ,وقررت أن تبتعد عنه :حتى إن لزم الأمر أن تفارق النوم إلى الأبد..!

أخبرها أنه حُكم عليه بالسجن مدى الحياة في عالمه بسببها ,وكسر القيود ,وحطم النظام ,ودهس القانون بقدمه من أجلها ,وإن لم يعد

بها سيتم حرقه في عالمه ,وسيعود معها ,ومع سمرا لتستمر نور في رفضها التام لتلك الفكرة..!

ذهبت السكرة وجاءت الفكرة ..!

ليكشر بعدها عن أنيابه لرفضها له..

لم يعد لديه ما يخسره بعدها ,وبعد رفضها له وغضب عالمه عليه..!

فيعود لصورته الأولى, وعاد لصورته الأولى :ذلك العبد الأسمر ,ويلتهم اسمها الموشوم على جسمه بعضه البعض :ليظهر وشم جديد أو لعله الوشم القديم للثعابين ..

تملك الخوف من نور ,وصرخت كما لم تصرخ من قبل, ليلتف حولها الجيران ,ويحطموا الباب ليروه ما دهاها ,وبمجرد دخولهم سقطت على الأرض مغشياً عليها ..

جاء زوجها من الخارج ,ومعه الشيخ طه, ودخلوا بين الجموع متعجبين مما يحدث :ليرى الحاج حماد زوجته على الأرض, ومحاولات مستميته من الجموع لإعادة وعيها الذي فلت زمامه ,هنا شخص ما يمسك نصف بصله يضعها على أنفها, وامرأة تضع بعض الكولونيا ماركة ٥٥٥ على وجهها ,وأخرى تصفها على وجهها ,ورجل أتي ببعض الماء عليها يفعل ما فشل فيه البصل والضرب والكولونيا..

دخل وسطهم الشيخ طه غير مبالٍ بالحشود ليضع يده عليها ويقرأ بعض التلاوات, وينتفض بعدها ليخبر زوجها أمام الجموع بأن زوجته يعشقها جن, وحين صدرت أصوات الاندهاش والتعجب من الحاضرين ,شعر الشيخ طه بالورطة التي وضع فيها الحاج حماد فطرد الجموع ,وأغلق وراءهم الباب, ومن هنا قرر البدء علاجها ..

* * * *

# (١٩) العلاج

أفاقت نور مما كانت فيه لترى نظرات الخوف في عين زوجها ،ونظرات الشيخ طه الذي ما زال يتمتم بالآيات القرآنية وقال لها :

- "بصي يا بنيتي .. اللي عليكي صعب ومخاويكي من زمان .. أنتِ دلوقتي في حكم مرته .. الموضوع هيبقى صعب بس أنتِ هتساعديني "

فقالت له نور وهي تنظر لزوجها الذي امتزج في عينيه الخوف والحزن على سمعتها التي تتدوال الآن بين أهل البلدة !!

- "أساعدك في أي شيء يا شيخنا بس خلصني منيه ..!"

وكان برنامج العلاج قاسياً بحق .. الاستحمام يومياً بماء مقروء عليه قرآن من الشيخ ،ودهن جسدها بزيت زيتون ،ودهان مسك مقروء عليه قرآن ،وجلسة قرآن يومية مع الشيخ ..

في اليوم الأول من بدء العلاج نفذت نور ما قاله بالنص ،وحين اقترب زوجها منها ليأخذ حقه منها كزوج تمت العملية بسلاسة تامة واستمتاع للطرفين لتنتهي بالحاج حماد راقدا على ظهره يلتهم نيكوتين سيجارة حتى فطن لشيء ما مهم ..

كيف أنجبت نور فتاة وهي لازالت بِكر..!

تملكته الحيرة وعزم الأمر في النهاية على أن يسألها..

ابتلعت نور لعابها في قلق، و ترددت كثيراً قبل أن تحكي له حكايتها مع زوجها الأول -رحمة الله عليه- وقررت أن تحكي له ولكن بشرط ..

أن يقسم لها على المصحف ألا يفشي سرها أو يوشي بها ..

فخرج الحاج حماد معها لصالة المنزل ,ووضع يده على مصحف كبير فوق منضدة في الصالة ,وأقسم لها عليه ألا يفشي سرها..

فحكت له حكايتها مع زوجها ,وقارون وسمرا ,وأن زوجها لم يمسها قط تعجب كثرا من حكايتها ,ومما حدث معها، وعرض عليها الخلاص من سمرا لتتمثل كل معاني الهلع والخوف والأمومة في نظرة عينيها له حين رفضت الفكرة تماماً، ولأول مرة تنهر رجل على شيء كانت تنهره على تفكيره في الخلاص من فلذة كبدها ,فعدل الحاج حماد عن فكرته أمام ثورتها ,ووعدها أن يوشي بها ..!

دخلت نور الحمام بعدها، وأغلقت الباب من الداخل عليها، ثم فتحت الصنبور، وهمت لتخلع ملابسها حين شعرت برجفة تسري في جسدها ودوران في رأسها مع غثيان يلح عليها بالقيء ولا تستطيع ..

حين حاولت الصراخ كان لسانها أثقل من كل جسدها ,ولا تستطيع حتى التنفس ..

شعرت أنها النهاية, فهرعت تفتح باب الحمام حين سمعت صوت زوجها يطمئن عليها من الخارج, فوقعت مغشياً عليها قبل أن تصل للباب..

تملك القلق من الحاج حماد حين سمع صوت سقوطها وارتطامها بالأرض ,فكسر الباب بحرص حتى لا يخبط جمجمتها ,فيحطمها إن كانت قريبة من الباب ,وحين انكسر الباب فتحه برفق ليجد أغرب مشهد يمكن أن يراه ..!

مصحفه الكبير الموضوع في الصاله ممزق ومفروش على أرضية الحمام ,وملابس نور على الأرضية ولا أثر لنور البتة..

كيف خرجت من الحمام ,وهو مغلق من الداخل, ولا يوجد به شبابيك ..!

وأين ذهبت ..؟!

هل لاختفائها علاقة بما حكته لي ..!

كان هذا لسان حال الحاج حماد حين خرج كالملسوع لمنزل الشيخ طه يحكي له ما حدث, وبدوره أخذه وذهبا سويا إلى منزل خالد ليشاركهم مصابهم ..!

* * * *

في هذا الوقت في مملكة الجن أثار خبر هروب قارون ضجة كبيرة ,وغضب الملك شمهورش, ثم أمر باستدعاء الأم مارسا التي ذهبت إليه لتجده تاركا تاجه وصولجانه ويهتز بقوة قائلاً:

" أقسمت عليكم, وأدعوكم معاشر الجن بالاسم الذي تكلم به ملككم شمهورش فتساقط منه رءوس الجن العاصين والكروبيين يا نكير يا نكير هورين هورين هورش هورش ياروخ أبراخ أبداخ وبحق أشمخ شماخ العالي على كل برخ وبحق طشطيش يا نطيطيوين ...أقسمت وعزمت عليكم بطرد قارون من رحمتكم ... بعلشاقش مهراقش اقشامقش شقمونهش, ومن يعرض عن قانون عالمنا يسلكه عذاب صعد, وبحق أهيا شراهيا أدوناي أصباؤت آل شداي ,وبحق أبجد هوز حطي, وبحق بطد زهج واح ,وبحق بدوح أجهزط وإنه لقسم لو تعلمون عظيم الوحا الوحا العجل .. "

ثم استدار للأم مارسا ليقول لها بصوت ارتجت منه أرجاء المكان :

- "احرقيه الآن ..! "

دون نقاش جلست الأم مارسا على الأرض جلسة القرفصاء, ثم أغمضت عينها ,وبدأت ترتعش بشدة, وتصدر منها همهمات, ثم طفقت تردد بقوة:

-" ليجا ماجيجا تشهر أجيجا أدوناي أحباؤت آل شداي فهيجا .. ليجا ماجيجا تشهر أجيجا أدوناي أأحباؤت آل شداي فهيجا .. ليجا ماجيجا تشهر أجيجا أدوناي أحباؤت آل شداي فهيجا "

* * * *

بمجرد أن دخلوا منزل خالد ,ارتجف الشيخ طه ,وسرت في جسده قشعريرة :ليخبر الحاج حماد سراً أن هذا البيت به شيء غريب ليخرج عليهم خالد متطوحا من أفاعيل الحشيش :لخبره الحاج حماد بكل ما حدث حين سرت نفس الرجفة مرة أخرى في جسد الشيخ طه ليقرأ القرآن ,ويسير نحو الغرفة المغلقة منذ عهد الشيخ عويس, فيفتحها ,ويضئ الأنوار فلا تنير,فيخرج ليأخذ شمعدان ,ويعود مرة أخرى, وهو يردد الأيات القرآنية دون توقف :ليقع الضوء على كتلة راقدة على الأرضية حين اقترب منها وجد أنها نور عارية تماماً, وفاقدة الوعي ..

نادى علي زوجها وأخيها ,وخرج ناكس الرأس ,حتى قام زوجها بسترها بإحدى عباءات أخيها ,وبعدها أخرجوها للفناء :ليتلو عليها الشيخ فتفتح عينيها, وتتحدث بصوت رجولي أجش قائلةً :

- "سيبوها و هديكوا كنوز وثروة هتكفي عيال عيالكم لسابع عرق ,وهتكسبوا رضايا ,أو اتحدوني ,وهاخدها غبص عنيكم وهتشوفوا غضبي بعينكم ,ووقتها محدش يلوم غير نفسه"

ارتشف الشيخ بعض الماء المقروء عليه من كوب, ثم بصقها في وجهها ليصدر صرخة ألم ثم يأمرهم بإحضار عصا ..

أمره بالخروج من جسدها ,والبعد عنها تماماً, ليرفض ويتحداه بغلظة ويلقي السباب بصوته الأجش على الشيخ والحاضرين من أخيها وزوجها..

فطفق الشيخ يضرب كل جزء من جسدها ,وهو يتألم أو يتصنع الألم لعل نور تفيق من غفلتها ..

وبعد أن هدأ ظن الشيخ طه أنه ذهب ,تحدث مرة أخرى بصوته الأجش, وهو ينظر إلى الحاج حماد :

- "شكلك كان إيه وأنا بنام مع مراتك ,وأنت مش قادر تقربلها .. إحساسك كان إيه, وأنت قاعد بتتفرج عليها مش قادر تتحرك وأنا نايم معاها قدامك .!؟"

ليثور الحاج حماد, ويأخذ العصا من الشيخ طه ,وينهال ضرباً عليها أو عليه, لعله كسر فيها ضلعاً أو يداً ..

حين أخذها منه الشيخ طه ,وطفق يقرأ القرآن, ويدهن جسدها بزيت زيتون ,ومسك مقروء عليهم ,والصوت يصدر التنمر والتألم ,وكلما استمر في تلاوته ,كلما بعد الصوت تدريجيا لتعود نور لوعيها شاعرةً بألم جم ..

ألم لم تشعر به إلا لحظة الولادة ..

ومع صراخها يزداد الألم ,ولم تستطع أن تخبر من حولها بما تشعر..

وحين هم الحاج حماد يحملها ؛ليذهب بها إلى أقرب مستشفى صمتت فجأة ,وجزت أسنانها حتى كادت تكسرهم ,وعضت شفتاها حتى أدمتها ليسقط من بين فخذيها شيء أسود ضئيل يشبه الفيل ,وبحجم كف اليد ,وجسده مليء بالشعر..

وضع الشيخ عليه بعض السولار ,وأشعله مخرجاً رائحةً كريهةً كمزرعة خنازير داخل مقلب قمامة بجانب مراحيض عامة ..!

ابستم الشيخ, وأخرج زفيره في ارتياح وقال لهم :

- " كده اتحرق وده أثره اللي كان في جسمها "

وحين نظروا إلى نور وجدوها هامدة كجماد ساكنة كالأريكة الموضوعه إليها ..

اقترب منها الحاج حماد ,وهو يدعو في سره آلاف الدعوات ألا يكون صحيحاً ما يفكر به ,وأمسك يدها يستشعر النبض ,فلا يجده ووضع أخوها يده على رقبتها, ثم وضع رأسه على صدرها عله يسمع أي دقات لقلبها, ولكن قلبها كان قد توقف تماماً ..!

بعد الصدمة تذكر الحاج حماد مصاباً أكبر من هذا ..

سمرا وحدها في المنزل ..!

قالها بصوت عالٍ, فهرعوا جميعا إلى منزل حماد ليطمئنوا على سمرا..

حين وصلوا كانت سليمة تماماً نائمةً كملاك صغير..

حينها فكر الحاج حامد هنيهة ,قبل أن يحنث بوعوده لنور, ويخبر كل من الشيخ طه وخالد حقيقة سمرا ,أمام نظرات خالد الغير مصدقة ما يقول فهو المسئول الوحيد عنها بعد الأن, وهو السبب في وفاة والدتها فلن يتركها أبداً, ليحدث لها مكروه ,وتأهب ليدافع عنها قبل أن يهدئ من روعه الشيخ طه, ويطمئن قلب الحاج حامد بتفسيره لكل شيء :

- "عالم الجن اللي بنتكلم عنه, واللي نور دخلت فيه ,وصفوه بأنه جسم ضئيل زي اللي خرج من نور يدخل بإذن الله في جسم الإنسان ويقترن بيه , والنكاح بين النوع ده من الجن وبين الإنس -والعياذ بالله- بيتم عن طريق الأحلام أو عن طريق الإثارة من الجن للإنس في مواضع الإثارة العظمى بفرج الإنس ذكراً كان أو أنثى لحد ما يحصل استمناء من الرجل أو البنت ,والماء الخارج هو ماؤهم مش ماء الجن :فيكون الأمر شبه بالعادة السرية .. أو بييجي في الحلم ,وبتحصل المعاشرة بينهم في الحلم ,وهنا الأمر بيكون شبه العادة السرية برضه :لأنه بيحرك العضلة بشكل يثير الشهوة ,فبيحصل استمناء برضه..!

والنكاح ده مبيسببش حمل إلا في حاله واحدة بس .. لو تجسد الجني بجسم مادي زي البشر تماماً ,وده نادر لما بيحصل :لأنه ممكن يتعرض لمحاكمة في عالمهم تخليه محبوس باقي عمره ..

قاطع الحاج حماد الشيخ طه قائلاً:

- وده اللي حصل مع نور ظهر لها على شكل جوزها, ونام معاها, ولما جوزها شاف المشهد قلبه مقدرش يستحمل, ومات .. أنا نفسي مقدرتش أتخيل المشهد .. مش متخيل أني ممكن أخش على مراتي ألاقيها نايمة مع راجل ,ولما أروح أقتل الراجل ده ألاقيه نفسي ..!
أنا ممكن أتجنن وقتها ..!

ابتسم الشيخ طه ,وقال له دون أن ينظر لخالد الذي لا يفهم شيئاً مما يقولون, وإن فهم لا يستطيع تصديق قولهم :

- "في الحالة ديه الجني بيكون زي الإنسي بالضبط ,وبيحصل نكاح وتلقيح وحمل كمان , والذرية الناتجة من العملية ديه بتاخد شكل وصفات وخصائص الإنسان الكامل العادي"..!

اطمأن قلب الاثنين, وأخذ خالد سمرا ,وعاد إلى منزله ومعه الحاج حماد والشيخ طه, ليتموا مراسم الغسل والدفن والعزاء ..

وتم دفنها في مقابر العائلة والصلاة عليها من أهل القرية الذين يحكون ويتحاكون عن الجن الذي قتل نور ,وهي في ريعان شبابها ..

وكثرت الأقاويل حول نور وحكايتها التي عرفتها القرية كلها ,وترددت الإشاعات, وخالد لا يستطيع أن يربط ألسنة الناس ,فقرر أن يترك البلدة كلها ,ويذهب ليربي سمرا في مصر ؛حتى لا تسمع ما يدور حول أمها, ويؤثر على نفسيتها وطفولتها ؛وليحميها من نظرة الأطفال لها ..

وبالفعل عرض قطعة الأرض التي كان يعيش من ريعها والمنزل للبيع ليشتريه منه الحاج حماد بمبالغ ضعف ثمنها ؛إراحة لضميره الذي لا يتركه أبداً منذ وفاة نور ..

شعوره أنه السبب في وفاتها, وأنه من أحضر الشيخ ,وجعل حياته كحكاية يونس في بطن الحوت ,وكان هذا أقل ما يقدمه عله يخرج من بطن هذا الحوت للعالم مرة أخرى ..!

رفض خالد في البداية أن يأخذ أكثر من حقه ,ولكن إصرار الحاج حماد وقسمه جعلاه يخضع له, ويأخذ النقود, ويذهب بسمرا إلى مصر..

اشترى منزلاً ومحلاً صغيراً أسفل هذا المنزل ,كان يبيع فيه الحلوى وبعض الجبن والمياه الغازية ؛ليُرزَق منه بنقود بجانب فائدة البنك يستطيع بها تربية سمرا أفضل تربية, ويعوض فيها ما فعله مع أمها فيكفِر عن ذنبه ويريحها في تربتها ..

## (٢٠) في المستشفى

(٢٠ يناير م٢٠١٠ الساعة الثانية بعد منتصف الليل)

أودع سائق التاكسي شيراز في المستشفى, واتصل بالرقم الذي وجده في حقيبتها مرة أخرى :ليجد شخصاً يرتدي جلباباً ممسكا طرفه في يده يأتي مسرعاً إليه فأغلق المكالمة..

سأله خائفاً, وهو يقاوم لالتقاط أنفاسه:

- "مالها سمرا .؟!"

فهدأه السائق قائلاً:

- "اهدأ يا بلدينا متخافش ركبت معايا التاكسي, وفجأة قطعت النفس ومردتش عليا فجيبتها هنا ,وبيكشفوا عليها جوا وكلمتك علشان تيجي تشوفها"

تملك الخوف قلب خالد ظناً منه أنه سيفقد بنت أخته التي ضحى بحياته ,ورفض الزواج :ليتفرغ لها ليخرج الدكتور من عندها يطمئن خالداً, ويخبره أن مرضها نفسي ,وليس جسدياً, وأنها بخير..

ثم دلف الدكتور لمكتبه ليدخل وراءه خالد؛ ليحكي له حكايتها وحكاية نور ,وموضوع ولادتها ,ثم أشعل سيجارة لم يعترض الدكتور عليها رغم أن التدخين ممنوع واستطرد :

- "وبعدين خدتها لمصر علشان أربيها بعيداً عن ألسنة الناس وكلامهم اللي مبيخلصش ,وكانت زينة لحد ما تمت العشرين سنة .. بدأت تقتنع أنها شخصية تانية ورافضة الحياة في العالم ده ,وبتقول كلاماً غريباً عن غباء البشر,وأنها من جنس أسمى من البني آدميين وبقى لبسها كله أسود, وبتقول إن اسمها "شيراز" مش "سمرا"..!"

تعجب الدكتور من حديث خالد ,ومن حكايته وحكاية نور ,فسأله متغاضياً عن جزء زواج نور من جني ,وإنجابهم لها فمهما حدث فرجل العلم لا يؤمن بهذه الخرافات :

- "أكيد حصل لها شئ قبل كده وصلها للحالة ديه .. حادثة وهي صغيرة أو حاجة زي كده .. أي أسوأ حاجة حصلت لها قبل ما تتحول كده.؟!"

فكّر خالد قليلاً, ثم قال له :

- "متذكرش أن حصلها شيء غريب غير أنها كانت بتحس بإحساس غريب ناحية الاتنين اللي خطبوها ,وكانت دايماً بتقولي إنها حاسه برفض ناحيتهم ,وبتحس بنار بتمسك جسمها لما يقربوا منها .."

فابتسم الدكتور ,وعدل من جلسته, وقال له:

- "يبقى الموضوع نفسي .. هي حست بالرفض ناحية الرجالة لسبب خاص بها ممكن متكونش أنت تعرفه ,وعليه قررت أن تخرج من شخصيتها ديه, وتصنع شخصية تانية في خيالها .. حاجة زي فصام في الشخصية .."

لم يفهم خالد حرفاً مما قاله الدكتور ,فسأله وهو في حيرة من أمره :

- "طيب والعمل يا دكتور .. أعمل إيه أنا دلوقتي .؟!"

أخرج الدكتور كارتاً شخصياً من مكتبه ,وأعطاه إياه ,وأردف قائلاً :

- "ده رقم دكتور نفساني كويس قوي .. أنصحك توديها ليه ,ولحسن حظلك هو سهران دلوقتي تقدر تاخدها وتروحله "

في هذا الوقت كان ليكا يحكي الحكاية كلها بكل صراحة لسمرا التي تستمع في اندهاش, وبدأت تعرف من هي لتقول له :

- " يعني أنت كده أخويا .؟؟؟! "

فامسك ليكا يدها وقال لها :

- "بالضبط كده أخوكي من الأب :أنا أبويا قارون اللي هو أبوكي برضه بس أنا أمي جنية, وأنتِ أمك بشرية .."

- "طيب وأنت وصلتلي إزاي، وعرفت حكايتي إزاي ،وبعدين إحنا كده مينفعش نتجوز " ...قالت سمرا في محاولة لايستعاب ما يقوله ليكا...

نظر ليكا إلى الباب ثم إليها :

- "أولا إحنا ينفع نتجوز عادي جداً في عالمنا معندناش القيود اللي عند البشر ،وطبيعي أن جن يتجوز أخته , ودية مهمتي اللي أنا جاي علشانها .. الأم مارسا هي اللي دلتني عليكي، واللي عرفتني موضوع الأطوار اللي بيها نقدر نتجوز .. أنا كمان كان ليا أطوار ،بس أنا تلاتة مش اتنين كان لازم قبل ما أجيلك ألاقي حد يقبلني زوجاً، ويجيبلي ضحايا أتم بيهم طور التقرب ،ويبقى ليا كيان مادي ،وكان أصعب طور الطور الأخير طور الاكتمال .. كان لازم آكل لحم حد حبني وأشرب دمه .. ،وديه كانت أصعب لحظة بالنسبة لي أني أغدر بالشخص اللي ساعدني بس عملت كده علشانك ..
أنا قبلتك لما قلتِ إنك من الجن وأنا من البشر .. هتقبليني لما عرفتِ الحقيقة ،وعرفتِ إنك من البشر برضه ،بس أنا اللي من الجن ،واللي أنا فيه ده من الأطوار..!

شردت سمرا تفكر فيما يقول، وفيما ستفعل ليستطرد قائلاً :

- "خالك جاي دلوقتي ومعاه الدكتور .. أنتِ عارفة الطور الأخير كويس .. لو عملتيه وقبلتيني هتلاقيني قدامك .. ده مش العالم

بتاعك ,ودول مش أهلك دول اللي حرقوا والدك ؛علشان بس حب واتمسك بحبه .. أهلك مستنينك ..!"

,ثم خرج مسرعاً, وبعد خروجه بلحظات دخل الدكتور يكتب لها إذن خروج ,وخرج بعدها خالد وسمرا لسائق التاكسي القابع في مكانه في انتظار خالد ..

اعتذر له خالد عن التأخير ,وتقاضى السائق منه مبلغاً من المال نظير انتظاره وخدماته, ومقابل أن يقلهم إلى دكتور "إبراهيم محفوظ" الذي أعطاه دكتور المستشفى عنوانه..

وفي عيادة دكتور إبراهيم كانت العيادة منمقة ,بها ممرضة حسناء تستقبل المرضى ,وفوق العيادة عنابر حجز للمرضى الذين يحتاجون رعاية خاصة ,ورجلان قويي البنية عريضي المنكبين يقلون المرضى إليها, حكي خالد كل شيء بالتفصيل للدكتور أمام سمرا التي تأكد كلام ليكا بداخلها بعد سماعها الحكاية من خالها لأول مرة ,ولكنها لم تصدر أي تعبير على وجهها, فقد كانت تفكر فقط فيما ستفعل فقال له الدكتور :

" بص ده مش فصام زي ما دكتور ناجي قالك ديه حالة من الحالات النادرة جداً لازدواج الشخصية لو كانت الأعراض زي ما أنت ما بتقول كده .. ومع المرض ده بيعانى الشخص من تقلبات فى المزاج أو برودة شديدة فى المشاعر ,وعادة مبتتناسبش مع الظروف ؛فبيضحك فى المآسى, ويبكى فى الفرح...

وبتكون أفعاله غريبة وغير منتظمة ,وينسحب من المجتمع ومبينجزش فى الأعمال البسيطة اليومية, ويلبس لبساً غريباً مكنش بيلبسه قبل كده ...

بالرغم من أن المجتمع يزعم بأن ازدواج الشخصية اضطراب بالمخ ,ولكن السبب غير واضح ؛فالأبحاث تشير إلى أسباب وراثية ,والبعض الآخر يشير إلى مضاعفات الولادة مثل ( عدوى فيروسية خلال فترة الحمل ,أو انفلات جينى, وتأخر فى التطور العصبى للمريض )

,وفي حالة سمرا بنت أختك ممكن يكون السبب انفلات جيني لظروف ولادتها الخاصة اللي أنت حكيت عنها .."

لم يفهم خالد كالعادة حرفاً مما قاله الدكتور ؛ليسأله عن علاجها فيقول له الدكتور إنه سيتحفظ عليها مدة أسبوع, وستخرج بعدها معافاة نسبياً إذا استمرت على أخذ الدواء..

لم يجد خالد مفراً من هذا, فوافق ووقع على التعهد ,ودفع له المصاريف ,ومن ثم دق الدكتور الجرس ليدخل عليه الرجلان, وأخذوا سمرا لغرفة مجهزة لمثل تلك الحالات ,غيرها الدكتور لوجود نافذة بها- حين أخبره خالد عن هروبها منه عندما حاول أن يعرضها على طبيب آخر- لغرفة الهرب منها مستحيل..

صعدت سمرا معهم الدرج في هدوء تام ,واستسلام ليس من طبيعتها ؛حتى قلق خالد عليها ,ولكنه ظنه من أثر الدواء الذي أخذته في المستشفى ..

نظرت خلفها لترى ليكا ..

اطمأن قلبها, وابتسمت ..

وقبل أن تدخل باب الغرفة كانت قد اتخذت القرار..!

قبضت بفكيها بكل قوة على ذراع أحد الرجال؛ حتى أدمت يده ثم امتصت بعض تلك الدماء بنهم ..

لم يعترض الرجل رغم تأوهه ؛فقد قابل في عمله الكثير لدرجة جعلته لا يتعجب من أفعال المرضى, ودفع بها إلى الغرفة ,وأحكم غلقها جيداً من الخارج, وأخذ المفاتيح وعاد إلى مكانه ..

وفي صباح اليوم التالي صعد الدكتور إبراهيم لها؛ ليفتح له أحد الرجال الغرفة, وكان معه بعض أنواع الدواء تحمل عناوين مصل "هالدول" و "بروليكسين" و "تورازين" ,وصنية عليها فطور يحملها احد الرجال ؛ليبدأ معها أول جلسة علاج ,ويرى أي من تلك الأدوية سيستجيب له جسدها ,وبمجرد أن فُتح الباب لم يجد لها أثراً في الغرفة بأكملها ..

* * * *

# (٢١)طور الاكتمال

سألت شيراز ليكا العديد من الأسئلة عن كيفية إخراجها ,وإلى أين سيذهبون, وأنها أتمت طورها الأخير, وامتصت دماء الممرض اللعين ..

أخذها ليكا, وذهب معها في شقة التجمع الخامس ,ثم قال لها :

- "أنا حاولت أحبك وأمشي على نظامنا الغبي المفروض علي, بس مقدرتش .. هايدي سرقت كل مشاعري ,وهي اللي هضحي بك علشانها مش العكس .. أنا بك هتم أطواري ,وهبقى فوق القانون..

قبل أن يستطرد حديثه سقطت مغشياً عليها؛ لينقض عليها يلتهم جسدها في نهم وفرحة جارفة تسير في جسده ؛لإتمامه الطور الأخير ,وسيعود ليطمئن قلب هايدي التي بالتأكيد ترتعد خوفاً منه الآن, ولكن الغريب أنها فارقت الحياة قبل أن يمسها ..!

* * * *

( ٢٢٠ أدّو شِراهيا ١٣٦٨٣ )

عاد دهاس ,ومعه شيراز التي لن تفيق قبل أن تتم الأم مرسا عليها العهد ؛لتتأقلم مع العالم الجديد ,وأخبرها عن فعلة ليكا, وأنه أكل فارغ جسدها باعتبارها شيراز التي تحبه, وبهذا سيتم بها طور الاكتمال..

تأكدت ظنون الأم مارسا فيه ,فبرغم تربيتها له إلا أنه ورث عن أبويه الخروج عن القانون لتعتزم الأمر..

ذهبت إلى الملك شمهورش ؛ليتلو تعويذته بطرد ليكا من المملكة ويأمرها بحرقه ..!

لتردد الأم مارسا التعويذة بصوتها الجهور :

-" ليجا ماجيجا تشهر أجيجا أدوناي أحباؤت آل شداي فهيجا .. ليجا ماجيجا تشهر أجيجا أدوناي أحباؤت آل شداي فهيجا .. ليجا ماجيجا تشهر أجيجا أدوناي أحباؤت آل شداي فهيجا "

* * * *

ما هذا ..

تلك الرجفة أعرفها جيداً ..

كان هذا لسان حال هايدي القابعة في غرفتها في أحد المساكن الشعبية قبل أن تردف بصوت يغزوه القلق :

- "ليكا رجع .. رجع يتم أطواره .. كنت عارفه إنه هيرجع هيجبني .. أنا زي ما بيقول الإنجليز بطة ميتة ..!

فجأة أظلمت الغرفة, وفي لحظة اشتعل نور أحمر مرعب ..

وتقشعت الجدران بالدماء ,وتشققت ليخرج من كل شق سيل من الدماء..

صرخت هايدي ,ولكن ما من مجيب فلا أحد يسمع صراخها ..

لقد سكنت في مكان شعبي حتى يحيطها الجيران ,وينقذها البعض حين تحين لحظة قدومه, ولكنها لم تكن تعرف أنه يستطيع أن يحجب صوتها عن العالم بأسره...

وفجأة من وسط الدماء ظهر ليكا, وتكون أمامها في هيئته التي حفظتها وقال لها بصوت هادئ :

- "مفيش داعي للصراخ يا عزيزتي .. أنتِ مفكرة الهروب مني فكرة كويسة.؟"

ابتلعت هايدي لعابها في رعب, وأغمضت عينيها في انتظار أن ينشب أسنانه بها متمنية الموت السريع دون ألم ليقترب منها ,ويمسك يدها قائلاً:

- "الهروب مني كانت فكرة كويسة جداً علشان أعيد التفكير في حاجات كتير,وأعرف إني بحبك أنتِ بجد مش علشان أطوار ولا هدف ..
أنا ضحيت بحاجات كتير قوي علشانك , ضحيت بالعالم بتاعي وبالتكليف اللي أنا مكلف بيه ,ومش عارف الأم مارسا ممكن تعمل فيا إيه كل ده علشان فعلا حبيتك ومقدرتش أحب غيرك, ومتخيلتش حياتي من غيرك ..! "

ثم طفق يحكي لها ما حدث ,وفي منتصف حكايته شعرت بحنين تجاهه ,وعاد حبه يسري في قلبها ,فأخذها ليعودوا معا إلى بيتهم في التجمع الخامس بناءاً على طلبها ,واستطرد باقي حكايته في الطريق..!

* * * *

في هذا الوقت أمر أحمد عوني رجاله بحرق منزل هايدي بالتجمع الخامس انتقاما لشاكر التي تسببت في قتله .. وكيف كانت السيارة في طريق الذهاب إليها محطمة ,وقد أخبره في الهاتف أنه وصل المنزل ..

بالطبع تلعب هايدي لعبةً قذرةً ستدفع ثمنها غالي بحق ..

وبالفعل ذهب الرجال، وأشعلوا الحريق في منزل هايدي في الوقت الذي أتمت فيه الأم مارسا تعويذتها ..

* * * *

(مقتطفات من جرائد اليوم التالي)

حريق هائل في منزل في منقطة مهجورة بالتجمع الخامس نشب عنه حرق زوجين كانا يقضيان أولى أيام زواجهما نتج عن انفجار أنبوبة الموقد فيه..

* * * *

حريق مريع في منزل في التجمع الخامس وحين ذهب اللواء / محمد سيف تاج الدين إلى موقع الحريق ,ومعه أجهزة الشرطة ,وجد هناك جثة امرأة في الثلاثين من عمرها متفحمة ,وأشلاء أثبت المتخصصون أنها لجثث مختلفة على الأغلب ثلاث جثث, وبجانبهم شيءأسود ضئيل يشبه الفيل, وبحجم كف اليد وجسده مليء بالشعر..

* * * *

حريق ينشب بمنزل تمارس فيه فتاة أعمالاً غير شرعية, فقد وُجد البحث الجنائي في المنزل بقايا أربع جثث محترقة ,وبداخل غرفة معيشتها وجدت آثار دماء على السرير الذي تنام عليه ,وقد توفيت المجني عليها إثر حريق أغلب الظن أن سببه ماس كهربائي, وقد ذهب للتحقيق في الحدث.................

* * * *

احتراق أول أكلة لحوم بشر في مصر

بالأمس في حادث غريب من نوعه تم العثور على جثة امرأة محترقة في منزل كانت تجذب إليه الرجال لتلتهمهم أحياء ,وبخطأ ما نشب الحريق في المنزل لتحترق هي وبقايا الجثث التي كانت تلتهمها ............

* * * *

في الوقت الذي تم إخراج فيه القرار بالقبض على هايدي سليم تاجرة الأعضاء البشرية التي كانت تستدرج الرجال لمنزلها لتقتلهم ,ثم تبيع أعضائهم نشب حريق هائل في المنزل الذي تقطنه نتيجة انفجار أنبوبة الموقد ووفاتها المنية وقد ذهب للتحقيق ........

* * * *

## (٢٢) النهاية

وبعد أن انتهت الأم مارسا من سرد قصتها على شيراز التي استعادت وعيها, وبدأت تتأقلم مع العالم الجديد ,ورويداً رويداً ستصبح جزءاً منه ,فتحت الأم مارسا عينيها وقالت لها :

- "ولم يعرف أحد إن كانت التعويذة هي التي حرقت ليكا :لأنه لم يتم أطواره أم أكل جزء من جسدك قبل أن يأتي بكِ دهّار إلى هنا, وتم أطواره ,ثم شب به الحريق, ولكن في تلك الأحوال يا بنيتي النظام هو النظام, ومن يخرج عن نظامنا يستحق ما يحدث له"

لم تعرف شيراز ما تقول, وفي ذهنها الكثير من الأسئلة ‘فقالت وهي تتلفت حولها تستجمع أبعاد العالم الذي هي فيه :

- "ولماذا فعلتم كل هذا كي أعود لعالمي كان الممكن تركي ,وينتهي الأمر"

ابتسمت الأم مارسا, وقررت أن تخبرها بإحدى أسرار المملكة :

- "لأنك "آدليس " نصفك جن ونصفك بشري ,والآدليس في عالمنا يشغلون منصب من المناصب العليا في المملكة اسمه

آدليس، ولهم مكان مميز خاص بهم يسمى مملكة آدَليس، وحياة لا ينعم بها إلا هم، فهم عشيرة نادرة عادة ما ينجبون الملوك .. من بين مليون جن عاشق على علاقة ببشري من بني أدم يُنجب واحد منهم آدَليس ..! "

مازال عقل شيراز الذي عاش وسط عالم، وفي لحظة أصبح في عالم آخر بأبعاد وقوانين أخرى عاجزاً عن الفهم لتقول لها الأم مارسا :

- "قبل أن آخذك في جولة لتعرفي عالمك الجديد وحدود قواكي يجب أن تتعلمي درساً أخطأ فيه كل من حكيت لكِ قصتهم من عالمنا عدا دهّار الذي أنهى التكليف ,وأخذ مكافأته .. "

انتبهت لها شيراز لتعرف ما هو كنه الدرس ؛لتستطرد الأم مارسا :

- "حب الكراهية وكره الحب ..! .. فالحب يا بنيتي سبب حريق كل من اقترب منه ,ولا أريد أن تذوق النار جسدك ..! "

أماءت شيراز برأسها أن فهمت الدرس، ثم سألت سؤالاً حطم تروس مخها ,ولم تعرف إجابة له :

- "وماذا تعني آدَليس .؟! "

ابتسمت الأم مارسا, وقالت وهي تهم واقفةً: لتقوم بعمل المرشد لشيراز:

- "آدليس .. النصف الأول من أدم ,والنصف الثاني من إبليس .. نصف جن ونصف بشر..! ".

(تمت)

## شكرٌ خاص

أنا مدينٌ بالشكر لكل من :

أ/ حسام حسين .

هيثم حسن .

لثقتهم الغالية ..

أسأل الله أن أكون عند حسن ظنكم..

شكر خاص لكل من قدم لي يد العون لخروج تلك الرواية إلى النور :

نور علي

محمد المصري

كارمن  إسماعيل

هند شاهين

محمد عصمت

عمر عباس

إبراهيم عثمان (زوزا)

عمر سامي (بنزيما)

آخر ثلاثة أشخاص لم يقدموا لي مساعدة من أي نوع, ولكني مدين لهم ببعض النقود ,وعدوني بالتنازل عنها مقابل ذكر اسمهم ☺

عمر عوده

عن الكاتب :

عمر حمدي كامل, والشهرة عمر خالد عوده تخرج من كلية التجارة عام ٢٠١٣م , فاز بالمركز الثاني على مستوى كلية التجارة في مسابقة القصة القصيرة عام ٢٠١٠ م ,والمركز الثالث على مستوى جامعة القاهرة في مسابقة القصة القصيرة عام ٢٠١٣م , عمل في أكثر من جريدة منها صوت الأمة عام ٢٠١٠ م ,والصباح العربي ٢٠١١ م.

صدر له :

حكاية نكرومانسر (مجموعة قصصية) طبعة أولى ٢٠١٣ م , وطبعة ثانية يناير ٢٠١٤ م ,وطبعة ثالثة فبراير٢٠١٤م.

ثغرة لوسيفر (رواية) طبعة أولى يناير ٢٠١٤م , وطبعة ثانية فبراير ٢٠١٤م , وطبعة ثالثة إبريل ٢٠١٤م.


للتواصل مع الكاتب :

https://www.facebook.com/elkatep.omar.oda

https://twitter.com/omar_٣oda

https://www.goodreads.com/author/show/٧٤٥٦١٤٧


لمزيد من القصص برجاء زيارة المدونة :

https://www.facebook.com/omar.oda.story

http://omaroda.blogspot.com/




Noon_publishing@yahoo.com

ت-٠٢-٣٥٨٦٠٣٧٢ ٠١١-٢٧٧٧٢٠٠٧

# آدَليس

أضاءت مملكة آدَليس فجأة ثم ظهرت دوامة في منتصفها تعوي كقطيع ذئاب هناك شيئٌ ما يشبه الجنين في منتصف الدوامة دار هذا الجنين دورتين حول نفسه قبل أن يتثائب فيبتلع الدوامة ويختفي نظرت الأم مارسا إلى الدوامة والجنين وأردفت هناك آدَليس جديد ..!






ISBN 9789776436589
9 789776 436589





غلاف : إسلام مجاهد